



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



الموضوع:

المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال
العهد الزياني
(633-962 هـ / 1235-1555 م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ :

- د/رمضاني فوزي

من إعداد الطالبتين:

- قحقوحي احلام

- مريقي عائشة

لجنة المناقشة

أ.معمر جعيرن.....أستاذ مناقش

أ.محمد بن سعيدانيأستاذ رئيس اللجنة

السنة الجامعية : 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

...الحمد لله رب العالمين ،نحمده و نشكره على إعانته و توفيقه لنا في انجاز العمل المتواضع ،
و الحمد لله الذي أنار طريقنا و ثبت خطانا و أمدنا بالصبر لإكمال المشوار.
نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الدكتور و الأستاذ "فوزي رمضاني" لإشرافه على البحث
و على توجيهاته و إرشاداته القيمة ،و الذي لم يبخل علينا بجهده ووقته
وفقه الله إلى ما يحبه و يرضاه و أبقاه ذخرا لطلبة العلم و جعل ذلك في ميزان حسناته
كما نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة،و كل من ساعدنا
من قريب أو بعيد على إتمام العمل ، و نخص بالذكر الأستاذ "مريقي طارق" وأساتذة
كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ بجامعة عمار تليجي بالآغواط .



إهداء

*الهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار الا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات الا بذكرك ، و لا تطيب الاخرة الا بعفوك ، و لا تطيب الجنة الا برؤيتك "الله جل جلاله"

الى الرحمة المهداة ، سيد الخلق أجمعين و من بلغ لنا الرسالة على أكمل وجه "مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

الى من خصهما الرحمان بالذكر في كتابه الكريم قال في حقهما بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿٥﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)

الى من رافقتني طيلة مشواري الدراسي و دعمتني "خديجة"

والى اخوتي و سندي في الحياة "أحمد فتحي ، نريمان ، لخضر ، شيماء ، مؤنس سعد الدين"

إلى كل من علمني حرفا ، و الى من قسمت معي العناء شريكتي في العمل "عائشة"

-إليكم جميعا اهدي جهدي المتواضع ، راجية من الله تعالى أن ينتفع به كل من يطلع عليه



أحلام

إهداء

إلى أغلى من أنعم به الله عليّ بعد نعمة الإيمان

إلى من أمدني بالعطف و الحنان أبي و أمي الغالين حفظهما الله لي و أمد في
عمرهما وداما لي سالمين .

إلى من ساندني بالعون المادي و المعنوي و الدعاء و علمني أن للنجاح خطوات
إخوتي و أخواتي الأحياء.

و إلى أرواح شهداء الواجب 257 شهيدا

وإلى زوجي و عائلتي الثانية

و إلى من تحملت معي مصاعب هذا العمل وكانت عوناً لي صديقتي.



عائشة

قائمة المختصرات

المختصرات

المختصر	الترجمة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
د. ن	دون دار النشر
تق	تقديم
د. ن	دون دار النشر
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تح	تحقيق
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

من نتائج انتشار الإسلام و توالي الفتوحات في بلاد المشرق امتداد هذه الفتوحات لتشمل بلاد المغرب ،فقد جاء الفاتحون للمغرب بدين و فكر جديد لسكان المنطقة و نظرا لما يتميز به هذا الدين فقد تميز به البربر فمن تعاليم هذا الدين انه يحث على التطور و التحضر و التأدب في الجانب العلمي و الفكري و كان التعليم وما يزال السبب الأساسي أو الحقيقي في تقدم المجتمعات فهو ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ،فكانت نتيجة تطور هذا المجال العلمي ظهور مجموعة من المدن و المراكز الحضارية التي تطورت و ازدهرت ،و بين الحوار اخترنا تلمسان الزيانية .

كانت دول المغرب الأوسط عامة و منذ نشأتها تؤسس لحركة علمية وكانت الدولة الموحدية خصوصا باعتبارها سابقة للدولة الزيانية تحمل بذور نهضة علمية ،وعرف المغرب الأوسط خلال فترة حكم الدولة الزيانية تطورا ثقافيا علميا وخاصة بعدما تغلبت على فترات ضعفها سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية فقد شهدت مدينة تلمسان تطورا حضاريا علميا ،بظهور الحركة العلمية و التي تأسست من خلالها مؤسسات علمية في الدولة الزيانية و اكتسب المجتمع الزياني ثقافة واسعة هذه الثقافة التي انعكست على تطور الدولة ،فتطور العلوم ارتباط وثيق بتطور العمران و هذا على حد قول ابن خلدون العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران و تعظم الحضارة .

تكمن أهمية موضوع المؤسسات التعليمية في أنه يبحث في أهم الجوانب المهمة من تاريخ المؤسسات التعليمية و الثقافية بتنوعها و في فترة الدولة الزيانية ،نجد أن هناك بعض المؤسسات التعليمية إبان العصر الزياني تتوافق في بعض تنظيماتها ببعض تنظيمات العصر الحديث .

من خلال تقديم العام للموضوع و ضبط العنوان بإطاره الزماني لدينا الإشكالية التالية

:

-فيما يكمن دور المؤسسات العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من

سنة (633هـ-1235م) إلى غاية (962هـ/1555م)؟؟

لذا يمكننا أن نسوغ في هذا السياغ الأسئلة التي انبثقت من إشكالينا فيما يلي :

- 1- كيف كانت الأوضاع السائدة لهذه الفترة ؟
 - 2- ما هي هذه المؤسسات العلمية، ومن كان له الدور في إنشائها ؟
 - 3- وكيف كان نظام التعليم و منهجه السائد التي ساعدت هذه المؤسسات في الحياة العلمية و الفكرية ؟؟
 - 4- و ما الآثار الناتجة عن المؤسسات للدولة الزيانية ؟؟؟
- كان الهدف من هذه الدراسة هو :

ربما نجد أن المؤرخين يؤكدون في الكثير من الأحيان على الجوانب الحضارية و الاجتماعية و السياسية للمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، ويهملون الجوانب الثقافية و العلمية التي عاشها ، وهذا ما كان من بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، و تسليط الضوء على الحركة العلمية للمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ودور المؤسسات العلمية ، والهدف من هذه الدراسة هو أننا متوحين في ذلك معالجة الموضوع للوصول إلى الأهداف التالية :

- أهم المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط و بالتحديد لهذه الفترة
- الطرق و المراحل التي مر بها نظام هذه المؤسسات العلمية
- و الأثر العلمي و الديني و الاجتماعي في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرن 7 هـ إلى القرن 10 هـ
- الأوضاع العامة و تحديدا المكانة العلمية .

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع حاولنا استعمال التاريخي الوصفي و ذلك مع الخوض في العلوم الأخرى ، و الاكتفاء بالزاوية التاريخية للموضوع إلا أن بعض النقاط تتطلب المقارنة سواء للتأكيد أو النفي أو الوقوف على الآراء المختلفة.

تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة فصول و فصل تمهيدي :

كما تعرضنا في الفصل التمهيدي لاستقراء الأوضاع العامة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، فذكرنا فيه الأوضاع السياسية ثم الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية ، فكان بمثابة مدخل تمهيدي لصلب الموضوع

أما الفصل الأول فقد وضعناه بعنوان المراكز التعليمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، هذا هو موضوع بحثنا هذا فقد ذكرنا فيه جميع المراكز التعليمية و التي ظهرت في المغرب الأوسط خلال لعهد الزياني ، فذكرنا جميع المؤسسات بالترتيب فذكرنا أولا المساجد و الكتاتيب القرآنية ثم ذكرنا المدارس و المكتبات و الزوايا ، و ذكرنا لكل مؤسسة أسباب و مكان تواجدها فحاولنا شمل جميع العناصر التي تكونت منها المراكز التعليمية بتلمسان

الفصل الثاني بعنوان عوامل نمو التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني فذكرنا في المبحث الأول لهذا الفصل مراحل التعليم التي كانت في الفترة المدروسة و لعل هذا المبحث مخصص للمدارس لان المؤسسات التعليمية الأخرى (كالمساجد و الزوايا و الربط) كانت مخصصة للمناظرات و الحوارات بين العلماء و السلاطين و الطلاب أي كانت عبارة عن مجالس السلاطين و لكن بظهور المدرسة بالمنطقة أصبح لها مراحل و نظام تدريس خاص

ذكرنا في المبحث الثاني و الأخير لهذا الفصل العلوم التي ظهرت نتيجة لنمو المؤسسات فذكرنا العلوم منها النقلية و العقلية و أهم العلماء الذين برزوا في المنطقة ، وطرق التدريس

أما الفصل الثالث بعنوان الآثار الناجمة عن المراكز التعليمية بالمغرب الأوسط كان هذا الفصل بمثابة استنتاجا لما ذكرناه سابقا ، و التي نتجت عن المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط و في العهد الزياني (آثار دينية ، و علمية ، و اجتماعية)

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل المادة التاريخية و استقراءها من خلال وصف النصوص و تحليلها

أما من ناحية المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة و التي تناولت موضوع المؤسسات التعليمية بالدولة الزيانية فنجد أنها اختلفت و تفاوتت كثيرا من حيث المادة ، فمنها ما هو خاص بالمغرب الإسلامي العام ، و منها ما هو خاص بالدولة الزيانية و من أصناف هذه الكتب ما يتعلق منها بكتب السير و التراجم ، و الطبقات و أيضا كتب الجغرافيا و التاريخ العام و منها :

- كتب التاريخ العام

*كتاب : "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ - 1406م) و يتكون الكتاب من سبعة أجزاء شاملا فيهم تاريخ البلاد العربية في المشرق و المغرب ، اعتمدنا الجزء الأول و السادس و الجزء السابع لاحتواء هذه الأجزاء معلومات عن المغرب الأوسط تحدث عن كل ما يتعلق بالتاريخ الزياني من ملوك و شخصيات و قبائل .

*كتاب : " نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان " لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ - 1494م) نجد أن التنسي قد عاصر الدولة الزيانية و عاش في أكنافها نجد أنه قد تناول تاريخ بني زيان في المغرب الأوسط من مختلف النواحي ، خاصة الأحداث السياسية الخاصة بالحكام و سلاطين الدولة ، و ذكر جميع علماء الدولة الزيانية

- كتب السير و التراجم

*كتاب: " البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" لصاحبه عبد الله بن محمد بن أحمد ابن مريم (1404هـ - 1605م)، أفادنا في معرفة المعالم الثقافية والحضارية ، و ذلك من خلال تراجم العلماء و الفقهاء بحاضرة تلمسان الزيانية

*كتاب : "الإحاطة في أخبار غرناطة " للسان الدين ابن الخطيب (776هـ - 1374م) ، فقد استفدنا منه طوال مراحل البحث خاصة في إبراز المستوى العلمي الذي وصلت إليه تلمسان .

- كتب الجغرافيا و الرحالة

*كتاب : "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي (ت 547هـ - 1159م) و يشمل كتابه على معلومات مهمة و مدروسة في الجغرافيا ، فقد تحدث عن عمارة المدن و الأسوار و القرى وقد أفادنا في الأجناس البشرية و القبائل.

*كتاب : "وصف إفريقيا " للحسن بن محمد الوزان الفاسي (944هـ - 1537م) ، نجد بأن هذه الرحلة قد جاءت في أواخر القرن (09هـ - 15م) إلا أننا استفدنا منها في الجزء الثاني ، و خاصة خلال وصفه للمدارس الخمس بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة

-أما من ناحية الدراسات و الأبحاث الحديثة

اعتمدنا على بعض المراجع من أهمها:

*كتاب : " تلمسان في العهد الزياني " لعبد العزيز فيلاي ، و يتألف الكتاب من جزأين ، خص الجزء الأول لدراسة الأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و العمرانية للدولة ، أما الجزء الثاني فقد خصصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان ، اعتمدنا عليه

في أغلب عناصر الفصل الأول وكتاب: "التعليم بتلمسان في العهد الزياني" للدكتور عبد الجليل قريان، وكتاب "الموجز في تاريخ الجزائر" ليحيى بوعزيز، اعتمدنا منهما في انعكاسات هذه للمؤسسات وخاصة في الجانب الفكري.

هذا و بالإضافة إلى مجموعة من المقالات ذات صلة بالموضوع، والمنشورات في كل من مجلة الأصالة و مجلة الفكر الجزائري نذكر منها: "الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني" لعبد الحميد حاجيات و التي نجدها منشورة في مجلة الأصالة

-الصعوبات و العراقيل

و في الختام نعتز أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا محاولة منا لإبراز التاريخ العلمي لبلاد المغرب الأوسط، إبان فترة حكم الدولة الزيانية، و قد تعرضنا في بحثنا هذا إلى عراقيل و عوائق منها:

توقف جل المصادر التي تحدثت عن الدولة الزيانية عند التاريخ السياسي، و قلة تطرقها للجانب العلمي و الثقافي، وأيضا شح المصادر عن إمدادنا بتفاصيل فمثلا في ناحية المدارس نجد النصوص المتعلقة بالبحث لا تتعدى بعض الأسطر والتي تذكر غالبا اسم السلطان الذي أنشأها و اسم المدرسة و موقعها الجغرافي فقط، بينما الجوانب الأخرى من البحث قد ظلت مبهمة، فكل المصادر التي تحدثت عن المؤسسات التعليمية بالدولة الزيانية تفتقر للتحليل و التفصيل

كثرة المؤسسات التعليمية بالحاضرة و تنوعها مما صعب علينا قليلا في اختيارنا العناوين التي تثري رصيدنا المعلوماتي في هذا البحث.

الفصل التمهيدي

الاضاع العامة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

(962-633 هـ / 1555-1235 هـ)

يعد المغرب الأوسط¹ اسما تاريخيا و تحديدا في العصور الوسطى الإسلامية² ، يمتد من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا³، لكن عندما دخلت الفتوحات الإسلامية اتسعت بعدها ،ويقول في هذا ابن خلدون "أن نهر ملوية هو الحد الفصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى"⁴

المبحث الأول : الأوضاع السياسية .

ظهر بعد سقوط دولة الموحيدين⁵ بالمغرب الإسلامي ثلاث دويلات : الحفصية⁶ ، الزيانية ، المرينية⁷، و عرف العهد الزياني نظاما سياسيا دقيقا ، كان التاريخ السياسي لبني

-
- 1 المغرب الأوسط : يتوسط المغرب الأقصى و المغرب الأدنى ، و قاعدته تلمسان ، أنظر :ابن خلدون المقدمة ، بيروت ، دار القلم ، ط 1 ، 1984، ص: 64
 - 2 اختلف المؤرخون في تحديد الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط لكن الذي فصل في تحديده ، أنظر كتاب ، أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1857، ص: 21 .
 - 3 لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد ،دار ابن النديم للنشر ، ط1 ، 2011، ص 25:
 - 4 ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج 6، 1984، ص: 98.
 - 5 دولة الموحيدين : تأسست دولة الموحيدين سنة 524هـ /1129م على يد المهدي بن تومرت ونشر نفوذ دولته على المغرب الإسلامي و الأندلس، وللمزيد من المعلومات عن الموحيدين راجع : أخيار المهدي ابن تومرت ودولة الموحيدين ،أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، وأيضا كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار الراكشية ،لؤلف مجهول ص :84.
 - 6الدولة الحفصية :موطنها بجبال درن القرية لمراكش ،للتوسع أنظر كتاب علي محمد الصلابي ،دولة الموحيدين ص 353: ، وكتاب غبن خلدون ،تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب (ج 1 /ص: 374).
 - 7الدولة المرينية :موطنهم بالمغرب الأقصى ،يتفرعون من قبائل "زناتة" ، مثل (مغراوة) و بني (يفرن) ، كانت مضاربهم في الصحراء الكبرى ، وتعتبر من القبائل البدوية المتنقلة ، وللتوسع أنضر كتاب علي محمد الصلابي ، دولة الموحيدين ، ص:315، وكتاب محمود ضيت خطاب ،قادة فتح بلاد المغرب (ج2/ص:200).

زيان من النشأة إلى غاية السقوط حافلا بالأحداث التاريخية و التي كانت تتراوح بين الحرب و السلم والصراعات الداخلية و الخارجية¹.

كان أول ملوك بني عبد الواد (الزيانية) يغمراسن بن زيان بن ثابت² مؤسس الدولة الزيانية حياته السياسية بالارتباط بالخلافة الموحدية بمراكش والذي تولى الحكم (633هـ 1236م / إلى سنة 681هـ 1283م)³ والذي انفصل عنها أيام الرشيد عبد الواحد بن إدريس⁴ الذي حاول أن يبقى يغمراسن تابعة لدولته، أعلن استقلاله في تلمسان إذ لم يبقى للموحدين بها سوى الخطبة ، وقد أنتصر على جيش الموحدين سنة (646هـ / 1248م)⁵، كان يغمراسن يدرك صعوبة الموقف الذي أصبح فيه ، لكون دولته أصغر دويلات الشمال الإفريقي و أقلها قوة ، وأيقن بالخطر القادم من المغرب الأقصى بعد صعود نجم قبائل بني مرين لذلك تحالف مع خلفاء الموحدين لكسر شوكة المرينيين إلا أن تلك الأحلاف لم تستمر ، و أنت بوصول بني مرين إلى الحكم بعد إسقاطهم للموحدين.⁶

1 صدقي عبد الجبار، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية ، مجلة دراسات ، جوان 2006 ، المركز الجامعي نور البشير ، البيض ، ص: 183.

2 يغمراسن بن زيان : تولى الحكم من نة 633-681هـ ، 1236-1283 م ، أنظر ابن تاريت الطنجي ، التعريف بابن خلون و رحلته شرقا و غربا ، لجنة التأليف و النشر القاهرة 1951 ، ص: 152.

3 محمد بن عبد الله بن الجليل الحافظ التنسي (ت 899هـ/1493)، نظم الدرر و العيقان في بيان شرف بني زيان ، حققه و علق عليه ، محمود بو عياد ، الجزائر ، وزارة الثقافة ، 2011 ، ص 115

4 الرشيد بن عبد الواحد بن إدريس :

5 محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، النشر و التوزيع دار الفكر، ط7 ، 1404هـ-1984م، ج2 ، ص: 235.

6 علي محمد الصلاحي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)، النشر عمان ، دار البيارق للنشر، (292هـ/1998) ، ج 5 ، ص 348.

عاشت هذه الدولة مستقلة ، عاصمتها (تلمسان¹) و النفوذ الإداري فيها بيد السلطان الملقب بأمير المسلمين وهو دائما من آل زيان ، وولايته تكون غالبا بالعهد من الملك السابق ، وقد تكون بالغبلة والقهر و السطوة والعصبية القبلية. إن التنظيم الإداري في عهد بني عبد الواد : قسم السلطات في الدولة إلى :

- 1- السلطة العسكرية و يتولاها صاحب السيف.
- 2- السلطة الإدارية و يتولاها صاحب القلم .
- 3- السلطة القضائية و يتولاها قاضي القضاة.
- 4- السلطة المالية و يتولاها صاحب المال.

و يتابع مسؤول السلطات السابقة شخص يطلق عليه (مزاو²) وله حق الأشراف على كل هؤلاء ، وفي كل مدينة أو قبيلة يوجد الحافظ (الوالي) وهو حافظ النظام الإسلامي ، و جانبه المحتسب وهو المشرف على الحسبة و القاضي و غيرهم من موظفي الدولة و جباة الضرائب³.

قد سن السلطان يغمراسن نظاما حكوميا لدولته سار عليه خلفاؤه بعد طيلة القرون الثلاثة التي حكموا المغرب الأوسط أثناءها وكان نظامهم يتألف من موظفين ساميين مرتبين خاصا⁴

1 كانت تلمسان قبل يغمراسن تتكون من بلديتين: تلمسان وهي الحصن أو القصبة ، و تاجرارت ، ضم يغمراسن الاثنتين إحداهما إلى الأخرى و حصنهما معا و جعل تلمسان قاعدة المغرب الأوسط كله ، أنظر ابن الأحمر ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تقديم وتحقيق و تعليق : هاني سلامة ، النشر و التوزيع : مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد القاهرة ، ط1 ، 1421هـ - 2001م ص: 10.

2مزاو : رئيس الوزراء.

3علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص351.

4النظام الحكومي لدولة بني عبد الواد ، أنظر الملحق رقم 1

يعتبر يغمراسن المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد ، التي اختلفت حدودها ، حسب قوة وضعف سلاطينها ، إذ وضلت شرقا إلى جبل الزان (جبل أكفادو) ، واستقرت عند الواد الكبير (واد الصومام) ، ووصلت جنوبا إلى الصحراء (صحراء نوميديا) ، التي تفصل بين بلاد المغرب وبين بلاد السودان ، أما غربا فقد استقرت بواد ملوية ، وكانت هذه الحدود تصل في عهد ابن خلدون إلى بلاد (تاويرت) ، على بعد مائة وستة وثلاثين كيلومترا إلى الغرب من مدينة وجدة¹ ، وعندما استقر يغمراسن وكثر ماله في تلمسان قد غير أسمها القديم من "تاجرارت" إلى "تلمسان"²

أما الجيش لأنه يتألف من أربعة أصناف : الأعيان وهم الرؤساء والقواد ، وهم من مطلق رعايا بني عبد الواد ورئيسهم يعرف بلقب (الشيخ) و الأنصار وهم نخبة الجيش و خلاصته ، ومكانهم في الزحف دائما حول السلطان محققين به ، و الرابع المماليك وهم خليط من العرب و البربر و الزنوج و غيرهم، بلغ عدد الجنود ما يفوق الخمسة و العشرين ألف نسمة ، أما التعبئة الحربية فكانت الترتيب العسكري المعهودة في الجيش العربي ومكانها دائما أمام الملك أو نائبه ، يكون فيه القائد الأعلى ووراءهم الساسة ، وبهذا سمي الجيش خميسا.³

وبعد نهاية حكم يغمراسن والذي كثرت عليه ثورات القبائل المرينية وقبل وفاته⁴ أوصى بتوجيه إكانياتهم نحو الشرق و العدول عن المرينيين¹ ، حكم بعده أبو سعيد عثمان

1 لطيفة بشاري بن عميرة ،علاقة بني عبد الواد (بنو زيان ،تلمسان)ببني مرين (المغرب) بين القرن 7-10هـ /13-

16 م،جامعة الجزائر ،مجلة :أفكار و آفاق - العدد 03(جانفي -جوان)-2012، ص:61.

2 لابن الأحمر، المصدر السابق ، ص38.

3 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،مكتبة الشركة الجزائرية -الجزائر ،دار النشر ،دار مكتبة الحياة - بيروت، ط:2، 1385هـ/1965م، ج 2 ، ص : 129.130.

4 ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7 ،ص:149.

بن يغمراسن سنة (681-703 هـ/1283-1303م) يقال أنه توفي في حصار له من هجمات الدولة المرينية التي حاصرت تلمسان أكثر من ثماني سنوات ،تولى بعده ابنه أبو زيان محمد (703-707 هـ/1303-1308م) وحكم هذا الآخر في ظروف مأساوية للغاية ذلك أن الدولة الزيانية فقد أغلب أملاكها باستقلال قبائلها مع القوة المرينية ، يقال أنه توفي بعد الحصار مباشرة و تولى الحكم بعده أبو حمو موسى الأول (707-718 هـ/1308-1318م)² وتميز الحكم في عهده بإصلاحات من الدمار المريني و توفير المئونة داخل تلمسان ، استعادة الأراضي التي استولت عليها القبائل ، وقام بمواجهة الدولة الحفصية محاولا الاستيلاء على إمارة بجاية وذلك تطبيقا لسياسة يغمراسن ،الذي حث حلفاؤه على التوسع على حساب بني حفص³، ذكر في هذا التنسي فقال : (أقام عمود الملك بعدما أشرف على الهلاك ،فقارع الثوار ، واقتحم الأغوار)⁴

كان طموح أبو عثمان بن يغمراسن قد وجه من قبل الزيانيون فان السلطان أبا حمو وجد معارضة من ابنه أبي تاشفين الذي تخلص من أبيه بمساعدة العلاج⁵، حكم عبد الرحمن أبو تاشفين (718-737 هـ/1318-1337 م) يعتبر من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بن زيان ، فقد قام بقمع ثورات خاصة على الذين يطمحون في إقامة دولة لهم وكل هذا على حساب الدولة الحفصية ، لكنه لم ينعم بهذا لأن الدولة المرينية تحالفت مع الدولة الحفصية أصبح أبو تاشفين يواجه الخطر من الناحية الشرقية والغربية ،تولى الحكم من بعده أبو سعيد وأبو ثابت(749 هـ/1350م)، تمكن الأميران من إعادة إحياء الدولة و

1حساني مختار المرجع السابق، ص:10.

2ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 196.

3حساني مختار ، المرجع السابق ، ص ص 12 ، 11.

4التنسي، المصدر السابق، ص 132.

5الأعلاج :هم مماليك مسلمون من أصل أوروبي.

توحيد القبائل ، لكن الأخوان لم يستطيعا إيقاف الاحتلال المريني وأدى بذلك إلى استشهادهما¹ .

أما حكم أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)² تميز عصره بثورات القبائل البربرية على الدولة الزيانية ، وقام بحركة توسعية على حساب الدولة الحفصية ، عرف عصره صراعات داخلية و أخرى خارجية ، فقد وجّه ولده المتوكل على رأس قوة عسكرية لاستعادة أقاليم الدولة فاستولى على متيحة و مليانة³ و تنس ، من خلال هذا قام بتوسيع إقليم الدولة ، حكم المتوكل سنة (866-873هـ /1442-1468م) حاول القضاء على النزاعات بين أفراد الأسرة من أجل حفاظ الدولة على قوتها واستمرارها⁴ ، قام بجمع كل من كان من أبناء الملوك المنتسبين لأسلافه⁵

إن النظر إلى النزاع الداخلي فهي ككل دولة بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى الحكم⁶

أما العلاقات الزيانية لجيرانها كما شاهدناها من قبل كعلاقتها بالحفصيين تميزت بالصراع إذ سعت كل دولة إلى الاستحواذ على أكبر قسم من الدولة الموحدية ، فلما شرع الأمير الزياني في توسيع إمارته من ناحية شلف ، اصطدم بمغراوة التي استنجدت بالأمير أبي

1حساني مختار ، المرجع السابق ، ص :13

2ابن الأحمر ، المصدر السابق،ص،ص:34.35.

3مليانة : مدينة تقع على بعد 120 كلم غربي الجزائر العاصمة ونحو 70 كلم جنوب شرشال ، للتوسع أنظر الوزان ، ووصف أفريقيا، ج2 ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، دار النشر : الغرب الإسلامي، بيروت ، و الشركة المغربية للنشر، الرباط ، ط: 2، 1983 ، ص:34.

4حساني مختار ، المرجع السابق، ص:16.

5التنسي ، المصدر السابق ، ص :257.

6علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص351.

زكرياء يحي الحفصي¹ - سعى أبي زكريا الحفصي إلى الاستيلاء على الدولة الزيانية فقاد حملة عسكرية على تلمسان² في أواخر شهر محرم سنة (640هـ/1242م)³ - وكان يتربح الفرصة المناسبة لتوسيع نفوذه هو الآخر غربا فاحتل تلمسان في 29 محرم سنة (640هـ/29 جوان 1242م) ، وعقد صلحا مع يغمراسن ينص على إقامة الخطبة له دون الرشيد الموحد ، والذي سبق ليغمرا سن أن يمكنه من استعادة مدينة مكناس التي اتخذها المرينيون عاصمة لهم ، فرد الرشيد بالزحف على المغرب الأوسط ، لكن يغمراسن هزمه جنوب وجدة في 10 صفر سنة 646هـ/1248م⁴ .

أما العلاقة الزيانية المرينية : فإن بنو مرين تجمعهم علاقة مشتركة ببني عبد الواد⁵ ، فقد كانت ناتجة عن النزاع عن السيادة والسيطرة والنفوذ، مما أدى إلى ظهور العلاقة السياسية وأثرها الحربي بينهما في وقت مبكر⁶ ، هنا يشير ابن خلدون بقوله " كان بين هذين الحيين من المنازعات و المنافسة منذ الآماد الطويلة.." ⁷

1 للتوسع عن هجوم أبي زكريا الحفصي على تلمسان سنة 640 هـ 1242م أنظر ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7 ،ص:165، و يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ص 113، و كتاب ل الجيلالي عبد الرحمان،المرجع السابق ،ج2 ص 15.

2مهاجمة أبي زكريا لتلمسان سنة 639 هـ /1241م ، للتو أنظر كتاب التنسي ، المصدر السابق ، ص : 117.

3أول ما وقع على من التراب الجزائري بيد الحفصيين ولاية قسنطينة ، للتوسع أنظر :عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص : 11 ، 12.

4 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،المرجع السابق ، ص : 12

5وهو زيمك بن واسسين بن يصليتين وفيما بعد أبناء زيمك تفرعوا، للتوسع أنظر بوزياني الدراجي ، أدباء و شعراء من تلمسان،نشر و توزيع : دار الأمل، 1193-2011، ج1،ص: 375

6سالم أبو القاسم غومة ، العلاقة السياسية و أثرها الحربي بين الدولة المرينية و دولتي الزيانيين و الحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط ،المجلة الجامعة ، العدد الثامن عشر -المجلد الثاني ،ماي 2016، ص 40.

7ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق ، 111.

لقد تعرضت دولة بني عبد الواد للأهتبار أكثر من عشرين مرة ومع ذلك استطاعت أن تبقى في حكم المغرب الأوسط لمدة ثلاث قرون¹، فقد أحتل الأسبان (وهران) بحملة ترأسها الكردنال (كسيمينس) نفسه وذلك في سنة 915 هـ -1509م لأن ملوك عبد الواد ركنوا إلى التواكل والتخاذل و أخلدوا إلى الدعة، وفي سنة 915هـ / 1511م اقتحم الأسبان (بجاية) وحطموا "الجامع الأعظم" و كثيرا من معالم المدينة ثم واصل احتلال الأماكن السوقية² في الجزائر وذلك سنة (938هـ -1531م)³.

إلى أن ظهر على الساحة المجاهدون المسلمون الذين ينتمون إلى الدولة العثمانية وكان على رأسهم خير الدين بربروس⁴ و الذي استطاع أن يضع حدا لعدوان الأسبان، و أنتهز الأمر بزوال دولة بني زيان في عام (962 هـ / 1554م) و دخول المغرب الأوسط تحت الحكم الإسلامي العثماني الذي استطاع أن يهزم الأسبان⁵

تلك هي نتيجة ضعف الحكم وتخبط الدولة في مشاكل سياسية وإدارية، وإنصاف المسؤولين عن المصلحة العامة إلى مصلحتهم الخاصة.⁶

1علي الصلاحي، المرجع السابق، ص: 349.

2السوقية: الإستراتيجية

3محمود شيت الخطاب، المرجع السابق، ص: 235

4خير الدين بربروس (877هـ./ 1470 م)نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة (مدلي)من بحر الأرخييل.للتوسع أنظر كتاب

كتاب: بسام العسيلي، خير الدين بربروس، دار النشر: جهاد شعب الجزائر، دار النفائس، بيروت، ط: الأولى

1400هـ / 1980م، ص: 27.

5علي محمد الصلاحي، المصدر السابق، ص351،352.

6محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص235.

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية

المطلب الأول : العناصر المكونة للمجتمع الزياني

نجد أن المجتمع المغربي عامة قد ضم ثلاثة عناصر مهمة و رئيسية تتكون المجتمع بها "البربر و البيزنطيون " و الذين هم على الديانة المسيحية و الأفارقة كانت بأيديهم التجارة ، و مع وصول الفتوحات الإسلامية للمغرب الأوسط هاجر المسلمون إلى المنطقة مما أدى اختلاط العنصر العربي مع البربر ، إضافة إلى وجود الأندلسيون و النصارى و اليهود ، فأصبح المجتمع الزياني يتكون (البربر و العرب و أهل الذمة ، إضافة إلى عناصر أخرى كالأندلسيين¹ .

البربر :

كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا و الرومان هم من أطلقوا هذا الاسم² ، و يعد البربر أهم عنصر سكاني داخل المجتمع الزياني³ ، و قد اختلف المؤرخون حول أصل نسبهم فقد قال في هذا ابن حزم " أنهم قوم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام"⁴ ، و قد ضم

1 القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5، ص ص : 436، 347.

2. نواره شريقي ، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2008 ، ص 28

3. يمي هريديب ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ، ج 2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1965، ص13

4. ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ، 1971 ، ط 3 ، ص 495

البربر قبائل متعددة منها (قبيلة زناته)¹ و "قبيلة كومية"²، و تفرعت عن كل قبيلة بطون متعددة.³

العرب :

هم من العناصر الأساسية المكونة للمجتمع الزياني ، و لكن في أول الأمر لم يكونوا من السكان الأصليين بل كانوا من الوافدين⁴، فقد دخلوا البلاد كفاتحين لنشر الإسلام في المنطقة ، العرب الفاتحين :قدموا مع القائد أبو المهاجر دينار (655/681هـ) وموسى بن نصير(9686/715.705هـ)⁵ .

وفئة من الأشراف الحسينية مثل سليمان شقيق إدريس الأكبر ،فقد كانت تلمسان قاعدة من القواعد الهامة في المغرب الأوسط بل و حتى أنها صارت مقرا مفضلا للأشراف الحسينية⁶ .

1. قبيلة زناته :هم أبناء زانا أو شاننا بن يحيى بن ضري هم أهم قبيلة بربرية سكنت المدينة و المنطقة و يتأكد ذلك من قول عبد الرحمن ابن خلدون (المغرب الأوسط) الجزء الأول ص 91 ،وكذا قول يحيى ابن خلدون (تلمسان تعتبر مملكة زناته)

2. قبيلة كومية :كانوا يعرفون قديما بصطفورة اوصفورة و لهم ثلاثة بطون فقد تفرعت قبائلهم و قدكانت مواطنهم الأهلية بجبال تارة الواقعة شمال غرب تلمسان أنظر عبد الرحمن الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ج 1،ص309

4.الحسن الوزان ،المصدر السابق ، ص 46

5.فيلاي عبد العزيز ، المرجع السابق ج1،ص172

6. عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص151

العرب الهلالية :

العرب الهلالية ينتسبون لجدهم هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر¹، يطلق هذا الاسم على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن 05هـ / 11م²، واستقروا في مناطق كثيرة يقال بأنهم قد قاموا بعمليات نهب عند دخولهم للبلاد و لم يمر عبورهم بأي منطقة دون تخليف آثار الدمار و الخراب ، إضافة لقبائل بنو هلال هناك أيضا (المعقل³ بنو سليم⁴)

أهل الذمة :

عرفت الطائفة المسيحية و اليهودية التي عاشت في كنف النظام الإسلامي بهذا الاسم⁵.

1. ابن حزم أبو محمد ، جبهة أنساب العرب ، تح: هارون عبد السلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1964م ، المصدر ، ص: 273

2. عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 412

3. المعقل : يدعون بأنهم من آل البيت من ذرية جعفر ابن أبي طالب ، وهو إدعاء غير مسلم به لأن الهاشميين أهل إقامة و حضر و ليسوا أهل بادية و رجح ابن خلدون بأن يكونوا يمينيين ، أنظر عبد الوهاب بن منصور ، ص 414

4. بنو سليم : هم بني سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ، من أوسع بطون مصر و أكثرها جموعا كانت مواطنهم الأولى بنجد و في عهد الخلافة العاوية كانوا يحدثون الفتن و انتقلوا بعدها الى المغرب و وصلوا التلمسان ، أنظر المرجع السابق ص 428

5. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية أحكام أهل الذمة تح : صبحي الصالح ، ط 1 مطبعة جامعة دمشق ، 1961 ، ص 136 .

النصارى :

نجد بأن المصطلحات التي استخدمها المؤرخون قد اختلفت ،فابن عذارى اطلق عليهم اسم الروم¹ ، أو العلوج² ،أو المعاهدين³ ،و هناك من سماهم بالنصارى أما ابن الأثير فقد سماهم الممالك الفرنج أو الروم⁴ و قد تمثل العنصر المسيحي في الدولة الزيانية بالجندي⁵ ، و قد انتقلت هذه الفئة من خدمة و نصره الموحدين إلى خدمة الزيانيين ،وقد أشار لهم ابن خلدون في العبر⁶ أثناء حديثه عن واقعة (إسيلي) بين بني مرين و بني عبد الواد الى قتل عسكر الروم الذين مع يغمراسن و أسر قائدهم⁷ وقد استخدم أبو حمو الثاني المرتزقة المسيحيين في جثته و قد تحدث عنهم ابن خلدون (فاستركب الحرم و حمل الأموال و أكفل الخصيان و النصارى المتخدمين)⁸ .

1. ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب (قسم الموحدين) تح:محمد إبراهيم ،دار الغرب الإسلامي ط1، ج4، 1985، ص102

2. المصدر السابق ص، 23، 70

3.الونشريسي : المصدر السابق ص56

4.ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجذري ، الكامل في التاريخ ،(630هـ /1232م)، ج 9، بيروت ،1949، ص573،

5. الجند :ظهروا في عهد الخليفة المأمون الموحدي (626.630 هـ/1228.1332 م)، كانت الجند النصرانية دائما دائما ترافقة في حروبه للقضاء على أعدائه ،أنظر عبد العزيز الفيلاي ، المرجع السابق ، ص 188

6. عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق، ص185

7. المصدر و الصفحة

8. يحيى ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد :تح بوزياني ، ج 2 ،دار الأهل للدراسات ، الجزائر 2007 ، ص142

التجار :

بما أن تلمسان كانت تتوسط أوروبا و بلاد السودان (أنظر الأوضاع السياسية) فإنها بذلك تعتبر مركز عبور، فبهذا كان يتوافد على تلمسان التجار المسيحيون فقد كانوا يقيمون في الفنادق¹، و كانت اقامتهم وتنقلاتهم و تجارتهم تخضع لمعاهدة بين دولهم و بين سلطان الدولة الزيانية، و كانت لهم كنائس².

عمال القصر :

استفاد الزيانيون من الأسرى كخداما لقصر السلطان، و ظهر ذلك جليا حينما قال يحيى ابن خلدون (ولع السلطان أبو تاشفين ببناء القصور، واغتراس المنتزهات مستظها على ذلك بآلاف عديدة مما فعله أسرى الروم من تجار، و نبائين، وزواقين)³.

اليهود :

لقد وجدت الطائفة اليهودية بالمغرب قبل الفتح الإسلامي كما ذكر ابن عذارى حينما قال (و بفاس عاش الكثير من اليهود)⁴، أما في عهد الدولة الزيانية و تواجههم بالمغرب الأوسط فكانوا عبارة عن مرافقين للقوافل التجارية من تلمسان نحو السودان الغربي، وكان من بينهم أيضا أطباء و علماء و قد عاشوا تحت حماية المسلمين مقابل دفع جزية وكانت لهم مقبرة خاصة بهم بتلمسان⁵.

1. عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق ج 1، ص 190

2. البكري: المغرب في ذكر بلاد المغرب (جزء من المسالك الممالك)، مكتبة المثنى بغداد 1857، ص 176

3. يحيى ابن خلدون: المصدر السابق ج 1، ص 216

4. ابن عذارى: المصدر السابق، ج 4 ص 45

5. المرجع السابق، ص 195

عناصر أخرى :

الأندلسيون :

قال القلقشندي أن سبب هجرة الأندلسيين إلى تلمسان هو أن هذه الأخيرة تشبه مدن الأندلس في مياهاها و بساينها و هنائها¹ فقد عرف المغرب الأوسط توافد الكثير من الأندلسيين في فترة الأزمات السياسية² الأندلسية فجدوا الترحيب من قبل سلاطين الدولة الزيانية و أعطاهم يغمراسن حقهم في السكن و شغل منهم مناصب في الدولة مثل أسرة الملاح³، و الهلال القطلاي⁴، و ابن الواح⁵.

الأعزاز:

هم القبائل التركية التي تسكن أوساط آسيا هذا قبل انتشار الإسلام، نجد أن الروايات اختلفت حول تواجد الغزو في المغرب في عهد المرابطين إلا أن النصاري ورد ذكرهم في مؤلفته عندما أشار أن يوسف ابن تاشفين قد استخدمهم ضمن جيشه⁶ أما في عهد

1. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 05، 1922، ص436

2. عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج 1، ص173

3. أسرة الملاح: أسرة هاجرت من قرطبة إلى المغرب الأوسط، و استقرت بتلمسان برز منها عبد الرحمن بن محمد و الذي كان صاحب الأشغال للسلطان الزياني أنظر يحي ابن خلدون، ج 1، ص213

4. الهلال القطلاي: خو من أسرى الحرب تربي فب قصر الحمراء بغرناطة صم أرسله ابن الحمر إلى السلطات غصمان سلطان تلمسان ثم صار للسلطان أبي حمو .

5. ابن وضاح: بعد سقوط دولة الموحدين اجناز البحر مع جارية اندلسية و تقرب من يغمراسن .

6. ابي العباس النصاري الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: تح: النصاري محمد، ج 2، دار الكتب، دار البيضاء، 1984، ص 25،

الدولة الزيانية قد استخدمه يغمراسن و في هذا يقول ابن خلدون (واستلف العساكر من الروم و الغزو) ¹ .

المطلب الثاني : طبقات المجتمع الزياني و العادات السائدة

عرف المجتمع الزيان حاله كحال جميع المجتمعات عدة طبقات مختلفة منها الطبقة الخاصة و الطبقة العامة و لكل طبقة فئات معينة، فلو تحدثنا في الأول عن:

1- الطبقة الخاصة : نجد أنها كانت تتألف من عدة فئات كفئة الحكام و فئة الأشراف و فئة كبار العلماء و كبار التجار.

أ. فئة الحكام :

ضمنت هذه الفئة السلاطين و الأمراء من بني عبد الواد، إضافة إلى بعض الموظفين و الفقهاء ، فقد كانوا يشغلون مناصب حساسة كالقضاء والحسبة و الجباية ² .

ب . فئة الأشراف:

كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع الزياني و في الأشراف ³ يقول أبو حمو موسى الثاني ((يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب و أعلاهم في النسب)) ⁴ .

ج . فئة العلماء:

1 . ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق، ج 7، ص 79 .

2 يحيى ابن خلدون المصدر السابق، ج

3 . الأشراف هم أبناء ادريس ابن عيد الله و إخوانه محمد النفس الزكية و سليمان ، انظر بعقوبي، البلدان، ط 1، ص 13 .

4 نقلا عن مختار الحسني، المرجع السابق، ج 1، ص 123 .

أول آية جاءت في القرآن جاءت لتحدث النبي (ص) بالاهتمام بالعلم قال تعالى في كتابه ((اقرأ باسم ربك الذي خلق))¹، نجد أن اهتمام سلاطين الدولة الزيانية فاق اهتمامهم بالعلم والعلماء و قال تعالى: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء))².

2- الطبقة العامة : تأتي هذه الطبقة بعد الطبقة الخاصة تشمل فئة الفلاحين و العبيد و كذلك صغار التجار .

أ- فئة الفلاحين :

باعتبار أن الفلاحة أهم مصدر لكسب العيش ، و هذا حسب قول ابن خلدون : (أن الفرد بإمكانه تحصيل الرزق و كسبه من النبات)³.

ب- صغار التجار :

هم أصحاب الحوانيت الصغيرة الذين يعتمدون على ما يحققونه من الربح في تجارتهم و قد كان لهم نشاط مكثف⁴.

ج . فئة العبيد: شكل العبيد شريحة داخل المجتمع الزياني لا سيما في المجال الإداري و العسكري كانوا يحملون السلاح⁵، كانوا أيضا عبارة عن جوارى و دليل على ذلك أم القهرمان⁶.

1 . القرآن الكريم ، سورة العلق، الآية ٤ .

2 . القرآن الكريم ، سورة الفاطر، الآية 28 .

3 . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص21.

4 . الحسن الوزان المصدر السابق الجزء 2ص21.

5 . الرقيق القيرواني تاريخ إفريقيا و المغرب تح: محمد عرب دار الفرحاني مصر 1994 ص 187.

6 . قهرمان :تعني الحجابة في تلمسان، أنظر ابن خلدون ،العبر، المصدر السابق، جزء 7، ص105.

من المؤكد أن لكل مجتمع عادات خاصة به تميزه عن مجتمع آخر فالعادات السائدة في المجتمع الزياني و للدولة الزيانية في المغرب الأوسط عادات في شكل أعياد أو مناسبات أو احتفالات .

أعيادهم و مناسباتهم :

كانت لهم احتفالات و مناسبات مختلفة حالهم كحال جميع سكان المغرب كانت لديهم أعياد دينية مثل (عيد الفطر ، الأضحى ، عاشوراء ، و الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) و الاحتفال بختم القرآن، و كانت لديهم احتفالات مدنية كاحتفالهم بسباق الخيل فقد

قيل في هذا :

" و مقر العلى و مرقى الأماي***** و حجر القنا و مجرى الجياد " ¹

و احتفالاتهم لتدشين مساجد و مدارس و أيضا من العادات السائدة زيارة الأولياء الصالحين و تعتبر هذه الظاهرة من مظاهرهم الأساسية لقد كانوا يتقربون بزيارة الأولياء الصالحين لليل بركاتهم ²، و أيضا في عهد يغمراسن ³ و قد دعم هذه العادة فكان هو أيضا

1 . المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسناح الدين الخطيب : تح : محمد محي الدين جزء 9 دار الكتاب بيروت ، ص 328.

2 . خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، المرجع السابق ص213.

3 . مختار حساني ، المرجع السابق ، الجزء 3، ص197.

يسعى للتقرب منهم¹، وكانوا يكثرون من زيارة الشيخ الصالح سيدي أبي عبد الله محمد بن عيسى².

1. ابن خلدون يجي المصدر السابق ، ج1، ص112.

2. محمد بن عيسى : يعتبر رجل صالح و عالم و قد كانت له كرمات يوجد قبره خارج باب عتبة انظر ابن خلدون .

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية.

إن الاقتصاد هو عصب الحياة بالنسبة إلى أي نظام سياسي ، لأنه يحدد مدى ثراء الدولة أو فقرها ، ولا شك أن الحياة الاقتصادية تستمد وجودها من إمكانيات اقتصادية تتماشى بها المؤسسات المختلفة في الدولة سواء فيما يتصل بالزراعة أو التجارة أو الصناعة¹ وللحكومة علاقات و معاهدات سياسية و اقتصادية مع غيرها من دول الشرق والغرب حسبما دلت على ذلك الوثائق الدبلوماسية².

الصناعة :

إن الصناعة في الدولة الزيانية تتميز بالخصوص في تصنيع الإنتاج الزراعي و ما يتصل به ، و كذلك استخراج المعادن و الملح ووجود معاصر والمناسج الحريرية لصناعة الملابس و الاستفادة منها ، عرف النشاط الصناعي ازدهارا كبيرا ساهم فيه سكانها وكما أن للهجرة الأندلسية للبلاد دور فعال، اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية و الخشبية والزراي الفاخرة ، و صناعة الفحم³ ، وهناك أصناف الصناع (الصانع الخاص، و الصناع المشترك ، و الصناع المتجول)، كما عرفت النشاط الحرفي ، ومن بين المدن التي اشتهرت بالصناعة مدينة (شرشال ، مليانة ، مزگران⁴ ، سكان جبل ورنيد⁵ ، قلعة بني راشد)¹

1 مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ، منشورات الحضارة الجزائر، ط: 2009 ، ج2 ، ص 11.

2 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 134.

3 يجلبون الفحم من منطقة : هنين و ندرومة و تلمسان .أنظر متار حساني ، المرجع السابق ، ص 88.

4 مزگران : مدينة مشهورة بالصناعة قريبة من مستغانم ، وللتوسع أنظر كتاب مختار حساني المرجع السابق ، ص 88.

5 ورنيد : تقع جنوب تلمسان .

الزراعة :

أما الأراضي التابعة للدولة الزيانية تختلف باختلاف الظروف المناخية و التضاريسية ، فهناك أراضي السهول الساحلية التي تسقط بها كمية وافرة من الأمطار ، وهناك أراضي الهضاب العليا التي تتميز بقلّة الأمطار ، كما نجد أمطارا تقع على ضفاف الأنهار تستغل مياهها في الأرض ، وقد شاهدت الدولة الزيانية من هذه الأراضي نشاطا مكثفا يتفق أغلب الجغرافيين على التنويه بآثاره مع زيادة الإنتاج²، كما كانت تتميز بكثرة قنواتها والتي تستمد مياهها من الوادي ، وتتشعب تلك القنوات لتروى المزارع و البساتين خارج المدينة³

ازدهرت بغراسه الأشجار بفضل ما لقيته من عناية و اهتمام فقد كان السكان يعتنون بالبساتين و يغرسون فيها أنواعا مختلفة من الفواكه (أغلبها من مدينة تلمسان و مدينة تنس و مسيلة⁴ ، وتوافر زراعة الخضر و الحبوب و محاصيل أخرى ، خاصة على ضفاف الأودية ، فكان يزرع بكثرة حول مدينة تيهرت ، ووهران و هنين ، وعلى وادي شلف وناحية برشك بين الداموس و شرشال حاليا⁵.

1 مختار حساني ، المرجع السابق ، ص84.85.

2 مختار حساني ، المرجع السابق ، ص24

3 كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1996 ، ص58.

4 فؤاد طوهارة ، المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الوسيط الزياني (ق7-9هـ/ق13-15م)، دراسات تاريخية العدد السادس عشر حزيران 2014 ، جامعة الجزائر 8 ماي 45 قالمة (الجزائر)، ص81.

5 مختار حساني ، المرجع السابق ، ص31.32

والأراضي المملوكة كانت من طرف قبائل قام أفرادها بالعمل فيها بطريقة جماعية ، وتسمى بأراضي العروش أي الملكية المشاعة وكذلك الحمي¹ وهو ما تحميه القبائل الرعوية من البدو الرحل و استغلالها جماعيا في تربية المواشي ويدخل في هذا الإطار ما يعرف بنظام الحبوس الذي يخص قطاعا من الأرض انتقل من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة ، وهذا النظام صار يمثل نسبة كبيرة من مجموع الأراضي الزراعية².

التجارة :

كما اهتموا بالتجارة و استفادوا من موقع تلمسان الذي كان بين إفريقية المدارية و أوروبا ، فكان يتم التبادل بين التجار ما يحملوه من إفريقيا من تير و رقيق و جلود و عاج و بين ما يحمله التجار من أوروبا و أخصها السلاح ، فهيات الدولة الأمن للتجار وخفضت عنهم الضرائب ، واكتفت ما تحصله من رسوم فكان للتجار سببا في ازدهار الدولة وحصولها على الأموال اللازمة³.

أما الثروة الحيوانية يقول ابن خلدون : أن أراضي الدولة الزيانية كانت في فترة من الفترات تاريخها مرتعا ومرعى لمختلف الحيوانات وخاصة الغنم و الحمير و الخيل وتزاول من طرف القبائل التي توجد مضاربها ضمن محيط الدولة مثل بني توجين الذين كانوا يتنقلون

1 الحمي يعني في الأرض الكأ و الماء و ذلك بتعدي مساحة الأرض لرعي الماشية ، أنظر:الموردي، الأحكام

السلطانية ،تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، ط1، النشر : القاهرة 1884 ، ص: 256،

2 مختار حساني ، المرجع السابق ،ج2 ، ص: 15.

3 علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص: 350.

بمواشيهم في المنطقة المحصورة ما بين جبل السرسو ومنطقة الزاب¹ ، كانت منطقة تيهرت و
وهران مركزا لتصدير المواشي و مشتقاتها كالجلود والصوف².

بعدها قضاوا مدة من الزمن في الصحراء يعيشون عيشة الرحل وينتجعون المراعي
الممتدة من سلجماسة إلى زاب إفريقيا³.

1 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص : 321.

2 مختار حساني ، المرجع السابق ، ص: 35.

3 يحي ابن خلون ، المصدر السابق ، ص : 104.

المبحث الرابع: الأوضاع العلمية للدولة الزيانية

نجد أن الحياة العلمية في تلمسان الزيانية بعد تأسيس هذه الدولة¹، دخل المغرب الأوسط بعهد حافل بالأعجاب في المجالات العلمية الفكرية، و من المؤكد عليه أن هناك مراحل عديدة و مختلفة قد ساهمت في إزهار الحركة العلمية في المنطقة منها ما أيده سلاطين بني زيان من تشجيعهم للعلماء و المفكرين² و كذا عنايتهم بإنشاء مؤسسات علمية و جلب أكبر العلماء و أشهرهم³، ضف الى ذلك حركة الانتقال التي كانت متاحة بين العواصم الإسلامية التي غلب عليها طابع البعثات العلمية و الرحلات، وأكثر من هذا و ذاك دور هجرة علماء الأندلس في تطور حركة العلم⁴، و هذا ما وصفه البكري حينما قال "و لم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين و حملة الرأي"⁵.

فلا شك من أن توافد الكثير من رجال العلم على مدينة تلمسان⁶ أدى لتكوين أجيالا من العلماء و الفقهاء⁷.

1. تأسست الدولة الزيانية، عام 1236م على يد السلطان يغمراسن بن زيان، أنظر ابن خلدون، جزء 13، ص 185.

2. عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، دراسة عمرانية سياسية إجتماعية ثقافية، منشورات الحضارة، ج2، 2009، ص319.

3. عبد الفتاح المقلد العنيمي، موسوعة المغرب العربي، م 3، ص183.

4. عبد الحميد، حاجيات الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، ص137.

5. البكري: المصدر السابق، ص76، ص77.

6. عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص101.

7. الحنفاوي، تعريف الخلف، ج2 ص258.

فجميع المؤرخون أو المشتغلون في حقل الدراسات التاريخية أكدوا على أن تلمسان في العهد الزياني قد عرفت حركة علمية نشيطة .

فقد كانت هذه الأخيرة في عهد الزياني محط رجال العلم، و كان للجالية الأندلسية في مدينة تلمسان¹، تواجد الكثير ، فيعتبر العصر الزياني من أزهى العصور حيث ازدهرت فيه الثقافة والتعليم ويعود ذلك كما أشرنا إليه سابقا غاية السلاطين بالعلم و العلماء²، حيث كانوا يشجعون العلماء على الاجتهاد و تحرير الأفكار و تنشيط الحياة الفكرية فتأثرت تلمسان لهذه النهضة الفكرية³، و أتاحوا الفرصة للحوار والمناظرات والتعمق في البحث حتى صار لهم " حصول الملكات عن المباشرة و التلقين أشد استحكام وأقوى رسوخا ، فعلى قدر كثرت الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها"⁴.

و كان أول من دشن هذا الازدهار في المجال العلمي (يغمراسن)⁵ كان يشجع الأدباء وظهر ذلك جليا حينما طلب من أبو إسحاق ابن يخلف⁶ القدوم و التدريس في الجامع قائلا له " ما جئتك إلا راغب منك أن تنتقل إلى بلادنا و تنشر فيه العلم و علينا كل ما تحتاج"⁷.

1. محمد طار ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981، ص177.

2. عبد العزيز الفيلاي ، المرجع السابق ، جزء 2، ص317.

3. التنسي ، نظم الدر و الرقيان في محاسن الكلام ، ترجمة و تحقيق : نوري سودان ، نشر : سلسلة النشرات الاسلامية ، 1982 ، ط : 1 ، ص ص 191، 197..

4. عبد الرحمن ابن خلدون :المصدر السابق، ص : 106.

5. ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم و البربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 13 ، دار الفكر بيروت ، 2000 ، ص: 185.

6. هو إسحاق إبراهيم ابن يخلف ابن عبد السلام هذا العالم و لد بتنس و بما تعلم ذا عصيته في كامل بلاد البربر له مشاركة في العلوم التقنية و العلمية .

7. محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص68.

الفصل الأول

ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الاوسط خلال

العهد الزياني

(962-633 هـ / 1555-1235 م)

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد

الزياني

المبحث الأول : المساجد و الكتابات.

أ- المساجد :

قال تعالى: ﴿بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

1.

كانت المساجد قبل تأسيس المدارس و الزوايا ، و هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة و المصلين ، في حلقات دراسية داخل المسجد ، أو في بعض الغرف الملحقة ، أما الكتاب فهو مستقل عن المسجد في كثير من الأحيان ، خصص له بناية أخرى أو غرف على شكل دكاكين ، يكثر بها المعلمون لتدريس الأطفال بها ، أو مصطبات و مدرجات ذات هندسة خاصة، و المسجد عبارة عن جامعة أو معهد ، بالإضافة كونه مقرا للعبادة تلقى فيه الدروس و تعقد فيه حلقات البحث ، وتنظم فيه المناظرات العلمية ، والحوارات الفقهية و المطارحات الأدبية و اللغوية و دروس الوعظ والإرشاد و الإفتاء ، و يجتمع فيه أصحاب المصالح العامة و

¹ القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية من 35 إلى 38.

الخاصة ، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة ، ويجتمع فيه الآباء لتدبير زواج بنتاهم و أبناءهم ، و تمضى فيه العقود التجارية ، و تأخذ إليه الجنازة قبل الدفن للصلاة عليها¹ .

حيث كان للمساجد بالإضافة إلى وظيفته الأساسية مجتمعا للمسلمين مركزا دينيا و اجتماعيا ، و مقرا للفصل في القضايا و حلف اليمين² .

تكشف لنا الإحصائيات عدد المساجد في العهد الزياني و الذي بلغ حوالي ستين (60) مسجدا ما بين كبير وصغير و متوسط الحجم ،انتشرت المساجد عبر أحياء المدينة و ضواحيها³ - بما أن المساجد كانت بهذا العدد تقدم أبرزها في العهد الزياني - ، و أقدم مسجد لها هو:

المسجد الجامع بأكادير :

يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ /790م ، الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة ، في عهد كل من إدريس الأول و ابنه إدريس الثاني ، و زينوه ووسعوه ، و أضافوا إليه المنبر و المحراب ، و قام السلطان يغمراسن بترميمه و بناء مئذنته ، ولا يزال آثاره في مدينة تلمسان⁴ . يذكر عنه الرحالة العبدري في كتابه " الرحلة المغربية " بقوله : (وتلمسان مدينة كبيرة... لها جامع عجيب مليح متسع...)⁵

¹ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 145.

² كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 109.

³ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص : 145.

⁴ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 145 . 146.

⁵ محمد العبدري البلنسي ، الرحلة المغربية متوفي سنة 720هـ ، قلم سعد بو فلاقة ، منشورات بونة الجزائر للبحوث و

الدراسات 1428 هـ /2007م ، ص : 27.

المسجد الأعظم بتكرارات :

يقول يحيى بوعزيز أنه أمر ببنائه الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين ، وشيد منارته فيما بعد الأمير يغمراسن¹ . تم بناء هذا المسجد سنة (473 هـ / 1080م)²، لكن محمد المليي في كتابه "تاريخ الجزائر" يقول : أنه أسس أيام الحماديين وأنه من الغلط يشاع من أن مؤسسه يوسف بن تاشفين أو ابنه علي ، فإن المرابطين لم يملكوا مدينة الجزائر ، قال التنسي : ((وكانت له شجرة من فضة على أغصانها أصناف الطيور...))³ ، أضاف له يغمراسن بن زيان قسم ثالث حيث أضاف له الجزء الشمالي من بيت الصلاة ، و القبلة و الصحن والمئذنة ، المتأثرة بالعمارة الأندلسية⁴ ، عرف عنه تعظيم للعلماء ، وإجلاله للأولياء و الصالحين⁵ ، حتى قيل أنه يسافر إليه حيث يعتكفون ، و يتبرك به⁶ .

مسجد أبي الحسن بن يخلف :

يقع بالقرب من المسجد الأعظم⁷ ، الذي كان بمدينة بتلمسان⁸ ، أسسه أبو سعيد سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696 هـ الموافق ل 1296م ، تحول اليوم إلى متحف المدينة

¹ يحيى بوعزيز ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، نشر وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص : 37.

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 146.

³ مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القلم و الحديث ، تقدم و تصحيح محمد المليي المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط : 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ج 2 ، ص : 486.

⁴ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 146.

⁵ كان يغمراسن بن زيان يجالس الصلحاء و يكثر من زيارتهم ، للتوسع أنظر ، التنسي ، المصدر السابق ، ص 126 .

⁶ بوزياني الدراجي ، أدباء و شعراء من تلمسان ، النشر : دار الأمل للدراسات الجزائر، (نسخة منقحة) ، 1193 - 2011 ، ج 1 ، ص : 183.

⁷ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 146.

⁸ يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 37

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

¹، يعد المسجد صغير الحجم ، إذ قورن ببعض المساجد الأخرى ، يتميز بالسواري المنحوتة من الرخام ، يعتبر المحراب من أجمل المحارب في العالم الإسلامي ، بحيث يتشكل من مشاة سداسية الأضلاع ، وهو مستلهم من الهندسة المعمارية و الفن و الزخرفة الغرناطية ²

وقد شمل المغرب الأوسط في العهد الزياني أبرز المساجد التي كانت مكان لتلقي العلم : كمسجد أولاد الإمام ، مسجد سيدي الحلوي ، مسجد أبي مدين ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي ،،و مسجد أبي الحسن ³.

مسجد أولاد الإمام:

أنشأ السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710 هـ /1310م) ، ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة ، التي بناها لأبني الإمام وكانا هذان العالمان قد قدما من مدينة برشك ⁴، يقع برشك ⁴، يقع بالقرب من مسجد أبي الحسن و إبراهيم المصمودي و توجد بعض القطع منه في المتحف البلدي بتلمسان ⁵.

¹ مغنية غرداين ، (قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633هـ. 992 هـ الموافق ل 1236، 1554م)، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ،جامعة بسكرة الجزائر ،العدد 24 سبتمبر 2017، ص :299.

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ،ص: 147.

³ مغنية غرداين ، المرجع السابق، ص :288.

⁴ برشك : هي مدينة قديمة بناها الرومان على البحر المتوسط على مسافة أميال عديدة من مدينة مستغانم و هي على مسافة 4 كم شمال مازاگران و 14 كم جنوب مصب نهر شلف، للتوسع أكثر أنظر حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص: 401.

⁵ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص147.

مسجد أبي مدين بالعباد :

أمر بينائه السلطان أبو الحسن المريني سنة (739 هـ / 1339 م) ، ارتبط اسم المسجد باسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث ، له محراب يشبه محراب مسجد أبي الحسن ، المسجد لا يزال قائما يتميز بهندسة معمارية رائعة ومفعمة بالفن الأندلسي¹

مسجد سيدي الحلوي "أبي عبد الله الشوذي قاضي اشبيلية سابقا"²:

يشبه كثيرا مسجد سيدي أبي مدين ، بناه السلطان أبي عنانا المريني سنة (754هـ/1333م) ، بجانب ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشوذي الملقب بالحلوي ، المتوفى أوائل القرن السابع هجري ، وكانت به زاوية ، ويقع هذا المسجد خارج مدينة تلمسان القديمة إلى الناحية الشمالية البحرية في سفح الجبل و الهضبة التي أسست عليها المدينة ، على أرض مائلة شديدة الانحدار ، إلى الغرب والشمال ، بينهما يقع وجه المسجد على جهة الشرق صوب جرف الجبل³.

مسجد سيدي إبراهيم المصمودي :

يعود تأسيس هذا المسجد إلى عهد حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني ، و أسماه بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ العلامة إبراهيم المصمودي⁴ ، و المسجد بني سنة (768هـ/1347م) ، و هو يقع إلى الشرق من مسجد أبي الحسن و إلى الجنوب الغربي من المشور في حي باب الحديد ، في أرض منبسطة و مستطيلة ، يقع المسجد في قسمها الشمالي

¹ عبد العزيز الفيلاي ، المرجع السابق ، ص : 148.

² يحي بو عزيز ، تلمسان ، ص 37.

³ د / مغنية غرداين ، المرجع السابقة ، ص : 299.

⁴ العلامة إبراهيم المصمودي توفي عام 805هـ لتوسع أنظر : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، (المتوفى: 487هـ) ، كتابه المسالك و الممالك ، ج : 2 ، النشر 1992م ص : 56.

¹، يقال أن أبو حمو موسى الثاني بناها إلى جانب القبة و الزاوية و المدرسة ، وهي مباني التي بناها السلطان تكريماً لوالده أبي يعقوب ² .

هناك جوامع أخرى من خلال النصوص التاريخية وهي : جامع الخراطين - جامع الحلفاويين - مسجد منشور الجلد - مسجد رحبة القصر - مسجد مرسى الطلبة - مسجد ابن النعمة - مسجد سوقة اسماعيل مسجد القيصارية - مسجد سيدي الطيار - مسجد أبي زكريا يحيى - مسجد عين الكسور بالمنية - مسجد باب زيري - مسجد حارة البرهان ثم أصبح يعرف خلال القرن 8 بمسجد ابن حجاف و ابن حرزورة - مسجد ايلان - جامع القصر الجديد وهو منقوش إلى حد الإزار - جامع تفرينغو بتاكرارت بني بعض أجزائه على القصر المعروف بقصر أبي فهر - جامع القصبة - مسجد الساقية بالقرب من باب الجياد - مسجد الغزالة بأعلى العباد - مسجد الرحمة بالعباد السفلي - جامع الرؤيا بربض المطمر غرب المدينة - مسجد صالح وهو الذي دفن فيه الشيخ صالح ابن زكري صاحب المنظومة في علم الكلام - مسجد سيدي ابن البناء و يقع في رحبة الزرع (سوق الخرازين) عند فندق المجاري - مسجد المنصورة - مسجد سيدي الحسن بن مخلوف ³.

ب- الكتاتيب :

عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خيركم من تعلم القرآن وعمله)) صحيح البخاري

¹ د / مغنية غرداين ، المرجع السابقة ، ص :298.

² عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص :147.

³ عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص :161.

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لطلب العلم و تعليم أبنائهم ، حيث أقيمت إلى جانب المسجد النبوي مراكز أخرى للتعليم المدينة وعرفت بالكتاب¹ ، و كانت الصفة في الجزء الثاني من المسجد التي يسكنها الفقراء من المهاجرين حيث (عبادة بن الصامت²) تولى مهمة القراءة والكتابة لأهل الصفة³ ، كانت الكتاتيب في بداية الأمر ملحقة بالمساجد ثم أفردت لها أبنية خاصة مستقلة لتعليم أبناء المسلمين ، من هنا صار بفضل الأوقاف التي جسدت للكتاب جعلته يكتسي أهمية خاصة باعتباره المرحلة الأولى من مراحل التعليم حيث يكلف الصغار أولاً على استظهار كتاب الله حتى يتفوقون بتجويده و تلاوته على الوجه الحسن ، كما يأخذون مبادئ الدين و قواعد اللغة و هذه المعرفة الأولية هي التي تمكنهم من الارتقاء إلى مستوى الطلاب الجديرين بهذا الوصف⁴.

تعتبر الكتاتيب من أهم المؤسسات التعليمية في حفظ القرآن الكريم وهذا مبدأ أساسي للكتاتيب، في السابق كانت الكتاتيب تأخذ من زوايا المساجد، لكن فيما بعد اخذ له مكانا مستقلا، لأنه يقال أن الفقهاء قد كرهوا من تعليم الصبيان في المساجد⁵، يذهب الصبيان إلى الكتاتيب مرتين في اليوم صباحا ومساء و كل يوم يبقون حوالي ساعتين⁶.

¹ الكتاب : هو عبارة عن حجرة لاصقة بالمسجد وهي ملك لأحد المحسنين تبرع بها ليكون التعليم الأولي لأبناء المسلمين ، أنظر محمد بن اسماعيلي ، مشائخ خالدون و علماء عاملون ، دار الهدى ، ط 4 ، الجزائر ، 2007 ، ص

3

² عبادة بن الصامت : هو صحابي ابن قيس بن اصرم .. بن الخزرج ، للتوسع أكثر أنظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 2 ، ص 5.

³ أهل الصفة : هم الغرياء الواديين العزاب اتخذوا من جوار المسجد النبوي سكنا لهم و كان رسول الله (ص) كثيرا ما يشاركهم طعامه .

⁴ بوسعيد عبد الرحمان ، الأوقاف و التنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية - الدين و المجتمع - ، ص : 20 . 21 .

⁵ الونشريسي : المصدر السابق ج 7 ، ص 83.

⁶ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص : 340.

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
(633-962هـ/1235-1555م)

يقول عليه ابن خلدون " هو مذهب حسن ، إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهي
أملك الأحوال...العوائد من تقدم القرآن...ورقبة الحكم تحصيل القرآن...وإن حصل
اليقين باستمرار في طلب العلم و قبوله التعليم"¹

إذ هذه المؤسسة المؤسسة العلمية - الكتاتيب . يتم فيها تعليم أولا قراءة القرآن و الحديث ، و
و قوانين اللغة العربية و النحو و رواية الشعر ، وتعلم الحساب².

وبالتالي فإن المساجد و الكتاتيب لعبت دورا هاما في الحياة الفكرية مقارنة
بالمؤسسات العلمية الأخرى فقد ساعدوا في تحصيل مختلف العلوم المتنوعة مما جعل العهد
الزياني يزدهر ثقافيا في العصر الوسيط

¹ عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 743.

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 346.

المبحث الثاني: المدارس و المكتبات

عرفت تلمسان في عهد الزياني مؤسسات لطلب العلم حالها كحال جميع حواضر المغرب العربي كالمساجد و مدارس و كتاتيب و مكاتب ، ضف لذلك أن المغرب الأوسط خلال العهد الزياني عرف مؤسسة جديدة وقد لاقت انتشارا واسعا و هي المدارس ، قال حسن الوزان " توجد بتلمسان مساجد عديدة لها أئمة و خطباء خمس مدارس خشنه جيدة البناء ، مزينه بالفسيفساء و غيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس " ¹.

فقد اشتهرت تلمسان بوفرة المدارس ²، فنجد إن المدارس من المؤسسات التعليمية التي أثرت في حياة العلمية فالمدرسة مؤسسة تعليمية ظهرت في المشرق خلال القرن 5هـ ³، و لقد قال يحيى ابن خلدون عن المدارس " والمعاهد الكريمة " ⁴، و قد عمل سلاطين الدولة على تشييد المؤسسات التعليمية ، و تبنى المدرسة عادة خارج المسجد ⁵، فالمدرسة عبارة عن بناية مستقلة عن أية بناية عمومية ظهرت في المشرق تحديدا بخرسان ⁶.

نشأة المدارس في العالم العربي

¹ حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2، ص19.

² . أبو حسين محمد بن احمد بن جبير الأندلسي ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، دار صادر، ص205.

³ . الحسين اسكاف : المرجع السابق ص 56.

⁴ . يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1، ص86.

⁵ . عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج1، ص141.

⁶ . محمد القبلي ، قضية المدارس المرينية ، ملاحظات و تأملات ضمن كتاب النهضة و التراكم دار البيضاء، 1986، صص51،53.

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

أول مرة ظهرت المدارس في المشرق في مدينة نيسابور¹ و ذلك بتشييد المدرسة بيهاقية و هذا كان كما ذكرنا سابقا في ق 5 هـ²، أما الإنشاء الحقيقي للمدارس و اهتمام الدولة بها كمؤسسة تعليمية لم يكن إلا على يد الوزير السلجوقي " نظام المركزي ، فيقول في هذا أبو شامه : و مدارس نظام الملك في العالم مشهورة ، لم يخلو بلد من شيء منها ، حتى جزيرة ابن عمر و التي هي في زاوية من الأرض لا يؤتى لها ، بنيت فيها مدرسة كبيرة³ و يقول أيضا عماد الدين الأصفهاني ، و متى وجد في بلدة من تميز تحير في العلم بني له مدرسة ، ووقف عليها وقفا، و جعل فيها دار كتب⁴.

وفي كتاب الكامل في التاريخ ابن الأثير و في كتاب مناقب بغداد لابني الجوزي كلهم تكلموا بوضوح عن المدارس الأولى التي ظهرت في المشرق و التي بنيت على يد نظام الملك و أمدتها بالأساتذة و الكتب ز الأموال ، و قد بني أيضا المدرسة النظامية في بغداد⁵ و قد أنشأت لتدريس الفقه الشافعي⁶ لأن نظام الملك شافعية أشعرية .

¹ . نيسابور : ذكر ابن بطوطة في رحلته نيسابور حيث لقبها بدمشق الصغيرة و كان يقصد فيها كثرت البساتين التي فيها ، أما ياقوت الحموي فقد ذكرها حينما قال بأن أعظم بلاد في الدنيا هم ثلاث و ذكر من بين ثلاث نيسابور و قال بأنها تعتبر باب الشرق و تقع هذه المدينة في إيران على سفح الجنوبي في جبل المعروف بينالود

² . المقرئزي أبو العباس :الموعض و الاعتبار بذكر الخطط والآثار القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ط 2 1987 ج2ص363. أنظر أيضا محمد القبلي ص 69.

³ أبو شامه، الروضتين، القاهرة، 1287 هـ، ص25.

⁴ . عمد الدين الأصفهاني : تاريخ آلسلجوق القاهرة 1889، ص57.

⁵ . أحمد على الملى ، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية دمشق دار الفكر ط 1 1989، ص53.

⁶ . الفقه الشافعي أو المذهب الشافعي ظهر في حياة الإمام ابن إدريس الشافعي و الذي ينسب إليه هذا المذهب .

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

انتقال المدارس إلى المغرب عامة و المغرب الأوسط تحديدا وخاصة ،أما عن المدارس في بلاد المغرب فكان بداية مع القرن(07هـ/13م) و تأسست أول مدرسة في تبسة سنة (635 هـ /1237م)¹ ، فكان أول ظهور لأول مدرسة نظامية أنشأها أبو زكرياء الحفصي سنه (624 هـ 647 هـ /1227/1249 م)عرفت باسم المدرسة الشماعية² ، ثم انتشرت بعد ذلك للمغرب الأقصى فنجد أن وصول المدارس في المغرب الأوسط تأخر عن ظهورها في المغرب عامة ، فقد ظهرت المدرسة في المغرب الأوسط في ق 08هـ/14م³ و ظهرت بتقليد من حكام بني زيان لحكام مرسيين إذا كانت المدارس في بلاد المشرق قد وجدت من أجل المذهب الشافعي⁴ ، فإن مدارس المغرب الأوسط وجدت من اجل المذهب المذهب المالكي⁵ ، لأن مدارس بني زيان كانت مدارس حكومية رسمية تابعة للدولة كان كل مدرسيها من المذهب المالكي⁶. فقد سعى بنو زيان لتوجيه الرعي لتعليم المذهب المالكي من اجل وحدة البناء المذهبية⁷

¹ عبد العزيز فيلاي ، تلمسان في عهد الزياني ، ج2 ، الجزائر 2002،ص325.

² ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ص119.

³ ابن خلكان وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية 1968، ج1،ص08.

⁴ . عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ص326.

⁵ **المذهب المالكي** نسبه لإمام مالك ابن أنس و يقوم المذهب إثني عشر اصلا السنة، الإجماع عمل أهل المدينة القياس قول الصحابي العادات الإستحسان أنظر الزحيلي محمد و آخرون موسوعة الاديان بيروت دار النفائس الطباعة، ط 2، 2002، ص403.

⁶ . القبلي ، المرجع السابق، ص69.

⁷ . صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر ، في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر 2007، ص104. أنظر أيضا عبد العزيز فيلاي المرجع السابق الجزء 2 ص325.

و من المدارس التي ظهرت وفي تلمسان الزيانية نذكر:

- مدرسة أبي الإمام:

تعد أول مدرسة أسسها بنو زيان بالمغرب الأوسط و قد بنيت بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول¹ فقد بني أول مدرسة و التي كانت تسمى بمدرسة ابني الإمام أو المدرسة القديمة في سنة (710 هـ/1310م) ، و قد أنشأها تكريماً للفقهاء أبي زيد عبد الرحمن² ، و أخيه أبي موسى عيسى³ ، ابني الإمام أبي عبد الله محمد بن الإمام⁴ ، دخلوا تلمسان في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول فأكرمهما⁵ و قد سميت تسمية لهم ابني الإمام .
وقد قال التنسي عن ظروف و هدف تأسيس المدرسة "..... كان محبا للعلم و أهله معيناً به ، ابتنت مدرسة لأبي الإمام تكريماً لهما"⁶ ، وقد قال ابن مريم في هذا " و بنيت المدرسة

¹ . أبو حمو موسى الأول ، حكم الدولة الزيانية ودام حكمه من سنة 707 هـ/1308 م لغاية 718 هـ/1318 م ، أنظر التنسي المصدر السابق ص 138.

² . أبي زيد عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البرشكي التلمساني و قد اشتهر بابن الإمام الفقيه و الخطيب أنظر أحمد بن مريم : اليستان في ذكر الأولياء و العلماء من تلمسان ، مراجع محمد أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 ، ص 123 .

³ . أبو موسى عيسى ابن الإمام : بعد وفاة أخيه كانت له الصدارة بين العلماء في مجلس السلطان استقر بتلمسان كان كان يميل إلى العلوم العلمية (أنظر يحيى ابن خلدون) المصدر السابق ، ص 130 ، او خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزوكلي : دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2002 ، ج 05 ، ص 108 .

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 130 .

⁵ . عبد الرحمن الجليلي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 165 .

⁶ التنسي : المصدر السابق ، ص 139 .

داخل باب كشوط¹، وقد كانت هذه المدرسة هي أول مؤسسة تربوية ثقافية في حضارة الدولة الزيانية² وقد درس بهذه المدرسة بأمر من السلطان كبار العلماء³.
وقد تخرج من هذه المدرسة الكثير من العلماء كأبي عبد الشريف والمقري و سعيد العبقاني و أبي عبد الله التنسي و الذي تخرج منها في ق 09 هو غيرهم وكانت المدرسة تشمل علوما مختلفة من فقه و تفسير و حديث و قراءة قرآن وقد ذاع صيتها في المغرب و حتى المشرق ، ولم يبقى من هذه المدرسة إلا المسجد الصغير بمنارته⁴ و الذي لا يزال قائما إلى اليوم⁵.

- المدرسة التاشفينية :

و في عهد أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (718 هـ /1319م) أقام مدرسة جديدة و سميت بالمدرسة التاشيفية نسبة لاسمه و قد بناها قرب الجامع الأعظم⁶ و قد عين السلطان المدرسين بها⁷ و كان وراء بناء هذه المدرسة سبب و الذي هو تضاحم عدد الطلبة بالمدرسة و كان وراء بناء هذه المدرسة سبب الذي هو تضاحم عدد الطلبة التي بناها أبو حمو فلم يرى لأبن تاشفين حلا إلا أن يشيد مدرسة أخرى⁸، و قد كانت المدرسة

¹ ابن مريم :المصدر السابق ، ص 126.

² أبو العباس بن أحمد التيسكي :المصدر السابق، ص160.

³ التيسكي :المصدر السابق، ص168.

⁴ صالح بن قرية و آخرون، المرجع السابق، ص143.

⁵ عبد العزيز الفيلاي ، المرجع السابق، ج 1، ص142.

⁶ . التنسي : نظم الدر ، ص140، انظر أيضا حاجيات أبو حمو الثاني ص 60.

⁷ من أهم المدرسين الذين عينوا بالمدرسة أبو موسى المشدالي :فيعد من أكبر فقهاء عصره ، أصله من بجاية كان أكثر من يعرف بمذهب الإمام مالك توفي سنة 745 هـ ،أنظر التنسي، المصدر السابق، ص 141.

⁸ . محمد بن عمر :تلمسان عبر العصور ،المرجع السابق، ص122.

المدرسة تحفة فنية عمرانية¹، و هذا الذي ذكره التنسي حينما قال بأن " عبد الرحمن بن تاشفين، كان مولعا بتحبير الدور و تشيد القصور ،مستظها على ذلك بآلاف عديدة من البنائين و النجارين، فخلد آثار لم تكن لمن قبل ولا من بعد"².

وقد كانت المدرسة آية في الجمال فنجد أن وراء ازدهار الحياة الفكرية تلازم بين العمران و طلب العلم فالاهتمام بالجانب الجمالي للدولة من المؤكد له أهمية بالغة في جلب الطلبة العلم لها و هذا ما أكده ابن خلدون حينما قال ".....إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران و تعظم الحضارة .."قال المقرئ في هذا "...رأيت مكتوبا بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين ابن تاشقين الزياني هذه الأبيات³:

انظر بعينك بهجتي و سنائي *** و بديع اتقاني و حسن بنائي

و بديع شكلي و اعتبر فيما ترى *** من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه *** صاف كذوب الفضة البيضاء⁴

وقد ظلت هذه المدرسة قائمة بتلمسان و محافظة على وظيفتها طوال فترة التواجد الدولة الزيانية⁵ حتى هدمها الفرنسيون في سنة (1294هـ / 1873م)⁶.

- المدرسة اليعقوبية:

¹ . عبد العزيز الفيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص142.

² محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق ص140.

³ . المقرئ المصدر السابق، ج 8، ص154.

⁴ . الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ص255.

⁵ بالتنسي، المصدر السابق، ص 141.

⁶ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص62، أنظر أيضا بوقبيبة، الجزائر عبر التاريخ، ج 3، ص438.

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
(633-962هـ/1235-1555م)

اشتهرت أو سميت باسم اليعقوبية إلى والد أبو حمو موسى الثاني أبي يعقوب¹ أسست
في (760 هـ، 791 هـ / 1385، 1388 م) ، و لقد وصف يحيى ابن خلدون المدرسة
وقال عنها ".....فضاعفة فيها الفعلة و أرحبة الأبنية و بني العروش و أحمد المغارس و
استجلب المياه و أجسل الأوقاف و رسم فيها الخطط².....".

و قد عين فيها السلطان مدرسين أكفاء أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف
التلمساني³ وقد كان أول المدرسين بالمدرسة و قد قال في شأن هذا ابن مريم "و
استدعى الشريف منفاً.....فأنطلق إلى تلمسان و تلقاه أبو حمو و أصهر له ابنته
فزوجها إياه و بني له مدرسة و قام الشريف يدرس العلم إلى وفاته"⁴.

وظف إلى ذلك أن السلطان نقل مساحة المدرسة ضريح والده و عمه أبو ثابت وأبو سعيد
"و أقمها بقرب باب إيلان⁵ و أقام بالقرب منها مسجداً عرف بمسجد سيدي إبراهيم
المسودي و الذي توفي و دفن بها سنة (805 هـ/1402 م)⁶.

وقد قال النبي في هذا الشأن "..... فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها و
احتفل إليها و احتفل بها و أكثر بها الأوقاف و رتب فيها الجزيات⁷. و قد كانت المدرسة
مخصصة للتدريس القرآن و العلوم و فروعها فساهمت في تكوين قضاة و خطباء و مدرسين و

1. عبد الحميد حاجيات : الحياة الثقافية في المغرب الأوسط ،مجلة الثقافة ،1997، ص 21.

2. يحيى ابن خلدون : بغية الرواد ، ج 2، ص 136.

3. أبو عبد الله الشريف التلمساني : هو أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن علي بن يحيى الشريف بن علي التلمساني من
أعلام المالكية و لد بتلمسان سنة 710 هـ /1370 م ، و توفي سنة 771 هـ/1370 م و دفن بجانب والد أبو حمو
الثاني و قد برع في العلوم العقلية و النقلية : أنظر لسان الدين بن الخطيب : المصدر السابق ، ج 3، 234 .

4. ابن مريم : المصدر السابق ، ص 120 .

5. التنسي : المصدر السابق ، ص 160 .

4. التنسي : المصدر السابق : ص ص 179،180.

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

قاموا بنشر اللغة العربية و تثبيت المذهب المالكي بالمغرب الأوسط¹ وقد استغرق بناء هذه المدرسة أكثر من سنة و نصف و قد وصفها صاحب كتاب زهرة البستان وصفها دقيقا و قال " ...وأنشأ مدرسة القرآن و العلوم فأقيمت مدرسة مليحة البناء وواسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات غرس بأزهارها بستانا ووضع فيها صهريجا مستطيلا....خيالها من بنية²، و لكن هذه المدرسة اندثرت في العهد الأتراك و لم يبق منها سوى اللوح التأسيسي الذي يحمل تاريخ البناء في سنة (763 هـ/1361 م)³.

- مدرسة سيدي أبي مدين بالعياد :

أقام السلطان أبو العباس احمد العاقل سنة (850 هـ/1429م) المدرسة الجديدة بتلمسان و عين لها الأوقاف و الأجاس⁴ و أثناء السيطرة المرينية على تلمسان أقام السلطان السلطان أبو الحسن المريني⁵ سنة (747 هـ/1347 م)⁶، حينما استولى على مدينة تلمسان بقرية تسمى العياد⁷ و هي قريبة إلى مسجد وضريح سيدي أبي مدين⁸ و أنشأ فيها فيها قاعات للدرس و غرفا للطلاب⁹.

1. صالح بن قري و آخرون :المرجع السابق :ص 155.

2. عبد العزيز فيلاي :المرجع السابق : ج1،ص144.

³ قاسمي بختاوي :المدارس بتلمسان في عهد بني زيان مجلة الفكر، 2009، ص 83.

4. التني : نظم الدر ، ص ص ، 248 249،

5. أبو الحسن المريني : هو على بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق حكم ما بين 738 هـ /749 م ،1330 هـ/1351 م.استولى على تلمسان سنة 735 و خلفه ابنه عنان و قد قام بدور كبير في جهاد المماليك النصرانية بالأندلس ، و توفي سنة752 هـ /1351 م أنظر مؤلف المجهول :المصدر السابق ص179.

6. ابن مرزوق : الخطيب المصدر السابق ص 406 ، انظر أيضا عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق ، ج 2 ،ص28. ص28.

7.العياد قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان و هي كثيرة الإزدهار و افرة المكان و الضياع ، و قد دفين فيها الشيخ أبو مدين شعيب أنظر :الحسن الوزان المصدر السابق ، ص406 .،

8.ابن مرزوق الخطيب :المصدر السابق ، ص 406 .

9. الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 2 ، ص434 .

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)

عرفت المدرسة باسم الموقع الذي بنيت فيه " العياد كما أنها عرفت باسم سيدي بومدين و هذا كان تخليداً لذكرى العالم أبو مدين شعيب¹ ويطلق عليها أيضاً اسم المدرسة الخلدونية نسبة إلى المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون لكونه استقر بالعياد² و قد قال ابن خلدون و استقرت بها العياد و لحق بني ولدي من فاس و ذلك في عيد الفطر (776 هـ/1355م) و أخذت في البث العلم³"

وقد ذُكِرَت المدرسة من حيث التأسيس و المؤسس و الأجراس في اللوحة الرخامية المثبتة في مجسم الدعامة الأولى ياسر بلاطة المحراث العمودية في جامع سيدي بومدين⁴ و قام بتأسيسها يوجد ضمن مجموعة أبيات الشعرية عددها تسعة نقشت في شريط تحت القبة⁵ في⁵ بيت الصلاة في المدرسة وهو في 7 من شهر ربيع الثاني عام (449 هـ /1374 م) و قد وصفها ابن مرزوق فقال ".... فقد اشتملت على المباني العجيبة و الصنائع الغربية ... و النقش و الفرس على إختلاف أنواعه"⁶.

كانت تدرس بهذه المدرسة علوم الدينية⁷ و قد ألقى أول درس فيها محمد ابن إبراهيم إبراهيم الأبلي بحضور أبي الحسن المريني ، كما درس بها العديد من العلماء أمثال : ابن مرزوق الخطيب ، و عبد الرحمن ابن خلدون⁸ ، و لا تزال موجودة بالعياد .

1. أبو مدين شعيب : العالم الجليل الذي ذاع سته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي ، و هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري ، دفن تلمسان 594 هـ /1197 م .
2. قاسمي بجاوي : المقال السابق ، ص 4 .
3. عبد الرحمن بن خلدون : العبر المصدر السابق ، ج 6 ، ص ص ، 447،448 .
4. وجد هذا في عبارات مكتوبة في اللوحة الرخامية و فيها العبارات التالية : " الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك و المدرسة المتصلة بقربة مولنا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو الحسن : انظر محمد بن رمضان الشاوس : المرجع السابق ص307.
5. صالح بن قربة ، المرجع السابق ص ص ، 171،172 .
6. ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق ، ص 406 .
7. عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ، ص 37 .
8. محمد نقادي : المرجع السابق ، ص 103 .

- مدرسة سيدي الحلوي :

جاء إنشاء هذه المدرسة في سنة (754 هـ / 1344 م)¹ أقامها السلطان أبو عنان المريني عند ضريح الوالي أبي عبد الله الخوذي الملقب بالحلوي² ، و عليه فإن المدرسة تقع عند ضريحه و الموجود خارج باب علي³ في الجهة الشمالية للمدينة ، و بالتحديد عند باب الحلوي⁴ ، و لقد وصف ابن الحاج النميري المدرسة بقوله " ... و المدرسة متعددة البيوت ، رفيعة السماوات ، بديعة النعوت ، و بها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع ، حسنة المقاطع معينة للرؤساء القائمين بالوظائف "⁵.

كما وصف عبد الله ابن صباح الأندلسي جمال مدرسة سيدي الحلوي قائلاً " ... أنها جنة في الأرض فيها الإطعام من الحلال الموقوف من وقوف الصالحين "⁶.

و لقد عاش أبا عنان و تربى و تعلم على يد أكبر علماء عصره كالمقري التلمساني القرشي فقد قرأ عليه الصحيح المسلم، و قد اخذ عن ابن الصفاء القرآن الكريم .

وقد اخذ من ابن خلدون العلوم العقلية ، و قد وصف ابن بطوطة أبي عنان في مجالسة العلمية " لم أرى من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم إلى هذه النهاية "⁷ و قد أنجز مركزا دينيا و علميا ضمن يتضمن المسجد مدرسة و زاوية و ضريحه قال فيها الحسن

1. حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 1، ص 187 .

2. هو عبد الله الشوذي الحلوي ، صاحب الطريقة الشوذية و يتجه أصحاب هذه الطريقة بالوحدة المطلقة اي أن الله هو مجموع ما ظهر و ما بطن ولاشئ سوى ذلك :أنظر الطاهر بونابي :المرجع السابق ص 147.

3. يحيى ابن خلدون : البغية ، ج 2، ص 129 .

4. يحيى ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 20.

5. ابن الحاج النميري : المصدر السابق ، ص 488 .

6. عبد الله ابن صباح الأندلسي رحلة ابن صباح المسماة منساب الأخبار و تذكرت الأخبار مخطوط دار الكتب التوثيقية : رقم 2295 ، ص 62 نقلا عن طاهر بونابي : المرجع السابق ، هامش 2، ص 152.

7. محمد ابن عبد الله بن محمد بن بطوطة :تحفة الأنظار في غرائب الأنصار و عجائب الأسفار : تح : المنتصر الكناني الكناني : بيروت ، مؤسسة الرسالة و الطباعة و النشر ، د، ط 1985 ، ص 761 .

الوازن " و توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة لها أئمة و خطباء تحتوي على خمس مدارس حسناء¹ و قد ظلت هذه المنارة حتى القرن 10 هـ / 16 م و هذا ما قاله أبو عبد الله بن صباح الأندلسي في رحلته² .

. المكتبات :

ظهرت في تلمسان أسواق الكتب أو ما تعرف بالمكتبات حالها كحال جميع حواضر العالم الإسلامي و قد وجدت مكتبات عامة و أخرى خاصة³ فقد اهتم سلاطين تلمسان بالمكتبات داخل مساجد و المدارس⁴ فقد عملت السلطة الزيانية على تجديد المعرفة للطلبة بتزويد الحاضرة بأكبر خزانتي للكتب المختلفة بالجامع الأعظم في سنة (760 هـ / 1359 م) و أيضا في سنة (796 هـ / 1394 م)⁵ و كانت مكتبة مدرسة أولاد الإمام تعد أول مكتبة فقد كانت توجد بالمدرسة خزانة تحتوي على الكتب⁶ فقد كانت أو تأسست هذه المكتبة خلال الفترة الأولى من افتتاح المدرسة ما بعد سنة (707 هـ / 1307 م) أي في عهد أبو حمو موسى الأول⁷ .

- مكتبة أبو حمو موسى الثاني :

1 . حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص19.

2 . عبد الله بن صباح : المصدر السابق : ص 62 .

3 . كمال أبو مصطفى " المرجع السابق ، ص122.

4 . التنسي : نظم الدر ، ص123 .

5 . عبد الجليل قريان : السياسة التعليمية للدولة الزيانية 633 هـ / 1962 هـ، 1236 م / 1554 م ، بحث مقدم لنيل ليل شهادة الماجستير ، في تاريخ الوسيط : قسنطينة ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ، 2003/2004 ، ص140.

6 . المقرئ ، الرحلة ، ص140.

7 . ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 7 ، ص118: انظر أيضا التنسي : المصدر السابق، ص 130 .

أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني في سنة (760 هـ/1359 م) و كان موقعها من المسجد على يمين المحراب كانت تحتوي هذه المدرسة على مجموعة من الكتب المعتبرة مثل كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان أبو حمو موسى الثاني¹.

- مكتبة السلطان أبو زيان محمد الثاني بالجامع الأعظم :

أنشأ خزانة للكتب في سنة (796 هـ /1394 م)² هذا الأخير نسخ العديد من المصاحف و نسخ من الصحيح البخاري و نسخ من كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل و نسخ من كتابه الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة و حبسها في خزانته³ ، ووضع المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الأعظم⁴.

¹ . المهدي أبو عبدالي : مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر ، ص 102 .

² . التنسي : المصدر السابق ، ص 211 .

³ . التنسي : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

⁴ . المهدي أبو عبدالي : المرجع السابق ، ص 202 .

المبحث الثالث : الزوايا والربط

أ - الزوايا:

الزاوية و الربط ويقال كذلك الرباط هو حبس النفس للجهاد و هو المكان للعبادة لعابر سبيل و المحتاج مصدقا لقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))¹.

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي لعبت دورا مهما في تنشيط الحركة الثقافية ، تقم فيها الصلوات الخمس ، فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب و المريدين ، و قد عبر عنها غبن مرزوق بقوله : ((إن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتحولين ، و دار مجانية تطعم المسافرين ، وهي مدرسة يقصدها المريدون² إلى الشيخ))³.

إن ضعف الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة قد أدى برجال الزوايا إلى إنشاء مؤسسات لها أهميتها العلمية ولها شعاعها داخل أراضي الدولة الزيانية و خارجها ، فمحمد بن يوسف الملياني أنشأ زاوية في رأس الماء⁴ غير أنه بني مجموعة من الزاوية و أقام بتلك الزوايا مدارس لتعليم المعارف وعلى الخصوص ما يتعلق بالطريقة (الزروقية الشاذلية) و قد استقبل الطلاب من خارج أراضي الدولة الزيانية ، كما توافد عليه مجموعة من العلماء يدرسون بزوايته، تعتبر زاوية الملياني من أكبر الزوايا في هذا العصر، كما أن هناك بعض الزوايا الأخرى خاصة التي قامت بمحاربة الغزو الإسباني و التي كانت قائمة بالتدريس⁵.

¹ سورة آل عمران ، الآية 200.

² المريدون :هم المتعلمون على مشايخ طريقة وفق منهاج، والمريد رتبة من رتب الصوفيّة

³ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص :148، 149.

⁴ رأس الماء :منطقة تقع في مدينة معسكر .

⁵ د. مختار حساني ، المرجع السابق ،ص:247

كان الملوك و السلاطين الدولة الزيانية يهتمون بالزوايا والشيخ الصالحين ، و الحب عليها و تعميرها و النظر في مصالحها لدورها الهام في الحياة العلمية¹ ، كما كانت تقوم على التدريس و محاربة الغزو الإسباني مثل :

زاوية محاجة بوادي شلف و زاوية ابن الأحول علي ضفاف وادي الخبر و زاوية محمد بن علي بوادي فروحة و زاوية وروبة سيد يعقوب بندرومة².

ومحمد بن يحيى بن موسى أخذ العلم عن أبيه وعن أئمة تلمسان ، ثم أسس زاوية الزواش التي تخرج منها كثير من العلماء ، وكانوا وراء تأسيس أربطة للدفاع عن السكان من الغارات الإسبانية ، كما أسس زاوية بالكرط³ في حدود سنة (900 هـ / 1494 - 1495 م)⁴.

هناك زوايا بمدينة تلمسان ، غير أنها لا تعبر عنها جميعا ، لا يسما بعد انتشار التصوف في المدينة ، نذكر من بينها:

- زاوية أبي يعقوب ، التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده.
- زاوية سيدي الحلوي ، التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة .
- زاوية أبي زيد
- زاوية يدي أبي مدين بالعباد.
- زاوية السنوسي

¹ كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص : 110.

² مختار حساني ، المرجع السابق ، ص : 248.

³ الكرط : هي قرية صغيرة على بعد أربعة كلم من معسكر.

⁴ د . مختار حساني ، المرجع السابق ، ص : 245.

- زاوية أبي عبد الله ، أحد كبار الأعلام المشاهير ، سكن موضعا واتخذه خلوة ، وألتزم كل من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنة و السلف الصالح ، وفرض عليهم سلوكه معيناً في المأكل والملبس¹.

الربط :

أشارت المصادر إلى انتشار الأربطة على سواحل المغرب الأوسط منها رابطة ابن ييكي ببحاية و رباط تلمسان².

أسس محمد بن يحيى بن موسى في وادي فروحة سنة(900 هـ/1494 م) رابطة لرواد العلم فقصدته الطلاب من جميع الآفاق³.

كما تعد كذلك الورقة عاملاً كباقي العوامل التي كانت دافعا أساسيا للنمو الثقافي الذي شهده بني زيان ، والذي قام بتشجيعها هو توجيه سلاطين بني زيان ، فقد ازدهر في هذا العهد فن نسخ المصاحف و أمهات الكتب الدينية المشرقية و المغربية ، فضلا عن المصنفات التلمسانية المحلية ، و مختلف الكتب العلمية و الأدبية ، و فن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني ، وقد تنافس الزيانيون على نسخ المصاحف و الكتب و تحبيسها على المدارس و المساجد و الزوايا و إرسال بعضها إلى البقاع المقدسة بالحجاز و بالقدس فكان هذا التنافس دور بالغ الأهمية في الأوساط العلمية و الأدبية ، و عاملاً مساعداً على النمو الثقافي و انتشاره و على تطور فن النسخ و الوراقة و ازدهاره لهذا العهد⁴.

¹ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 148 ، 149.

² كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص: 110

³ د. مختار حساني ، المرجع السابق ، ص: 245.

⁴ عبد العزيز فيلاي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2 ، ص: 336.337

الفصل الأول : ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
(633-962هـ/1235-1555م)

وكان الهدف من نسخ المصاحف في عهد ابن مرزوق الخطيب ، متأثرين بطريقة أهل الأندلس المشهورين بحسن الخط ، فلد قام ابن مرزوق بنسخ صحيح البخاري و المصحف الشريف للسلطان أبو زيان الثاني¹.

¹ حاسي زهية ، المدارس و دورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين (14-15م) ،
مذكرة ماجستير تيارت ، سنة 2013/2014، ص: 46

الفصل الثاني

نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد

الزياني

(962-633 هـ / 1555-1235 م)

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633)

– 962 هـ / 1235 – 1555 م

المبحث الأول :مراحل التعليم

إن العلم و التعليم طبيعي في العمران البشري ،لأن الإنسان يتميز عن سائر الحيوان بالفكر المهتدي به لصالح دينه و دنياه¹ ، فالتعليم في تاريخ العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، كان له ارتباطا متينا بالمسجد قبل تأسيس المدرسة حيث قامت فيه حلقات الدرس منذ أن نشأ لأول مرة ، و استمر لعدة قرون و في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، والسبب الذي جعل المسجد هو الذي يتولى الدور التربوي ، ثم أسس إلى جانب المسجد مركزا تعليميا خصص لتعليم الصبيان عرف بالكتاب² ، وكذلك كان الحال في المغرب الأوسط إلى أن ظهرت المدرسة³ ، نتيجة لهذا تأسست عدة مدارس في المغرب الأوسط حملت لواء نشر التعليم .⁴

كان التعليم بالمغرب الأوسط شأنه شأن باقي أقاليم الغرب الإسلامي يتم في الكتاتيب و الزوايا ، إلى أن ظهرت المدارس مع مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، فأصبحت تتكفل بالتعليم خصوصا التعليم العالي ، كانت هذه المدارس تؤدي دورا هاما في مختلف العلوم بمستوى عالي .⁵

مرت مراحل التعليم بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني بالشكل الآتي :

¹ أبي عبد الله ابن الأزرقي المالكي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : د. علي شامي النشار نشر : دار السلام، القاهرة 7981 ، ج2 ، ص : 744.

² عن الكتاب :أنظر المبحث الأول من الفصل الأول.

³ الوضع الذي أدى إلى ظهور المدارس في المغرب الأوسط هي كثرة العلوم المتداولة في المسجد و تشعب مهامه الاجتماعية و السياسية و تم إنشاؤها لتقوم بالمهام التعليمية.للتوسع أكثر عن هذه المدارس أنظر المبحث الثاني من الفصل الأول و مقالة : د. مبخوت بوداوية /محمد بو شقيف ، مقالة : المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ . 14م/15م ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان الجزائر ،.ص: 5.

⁴ د. مبخوت بوداوية /محمد بو شقيف ، المرجع السابق ، ص 6.

⁵ عيسى كروم ، جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل المازوني ، م : عصور جديدة ، العدد 23 عدد خاص ، أوت 1437 هـ / 2016م ،ص: 220.

1- المرحلة الأولى : مرحلة التعليم الابتدائي (التعليم الشعبي العام) :

المقصود هنا بالتعليم الشعبي العام يعني التعليم الغير احترافي الصناعي ، فقد أصبح لهذا التعليم مناصب دينية و إدارية و اجتماعية فيما بعد مثل الإمامة والقضاء و القُتبية و الحُسبة¹ ، ويتم فيها دخول الصبيان من 7 سنوات وهو السن الذي يبدأ فيه التعليم لأطفال و توضح قدرات الطالب على التحصيل العلمي ، وكان يتعلم في الكتاب الذكور و الإناث و لكن تعليم البنات كان يقتصر على حفظ القرآن ، وبعض المتون²، و يتعلم فيها الطلاب حفظ أجزاء من القرآن وتجويده ، و تتم هذه المرحلة داخل الكتاتيب و بعض زوايا المساجد غير مشهورة، ويكون عدد الطلبة فيها كثيراً³.

وأثنى على هذا ابن خلدون لأنه يرى أن التعلم الابتدائي أحسن مرحلة لأنه يعتمد على حفظ القرآن الكريم و تعلمه و أن هذا هو أصل التعليم⁴ ، لأن القرآن الكريم حض على تعلم العلم ، و دعا إلى الصدق و الإخلاص في العمل و الاستقامة في السلوك و نشر الفضائل بين الناس فقد تناول الأخلاق و المزايا الشريفة ، و حدد علاقة الفرد بالعائلة و المجتمع ، و صار القرآن الكريم أصل التعليم في هذا العهد.⁵

2- المرحلة الثانية : مرحلة التعلم الثانوي :

وهي مرحلة مختلفة عن السابقة و متقدمة عليها ، و يكون فيها الطالب قد حفظ القرآن و ألم بمبادئ الكتابة و القراءة العربية ، و القراءات و المتون وبعض العلوم الأخرى ، و ينتظم التعليم في هذه المرحلة بالمساجد و المدارس ، التي شيدت عبر مختلف أحياء المدن⁶.

فهذه المرحلة متقدمة عن المرحلة الأولى ، يدرس فيها الطلبة مختلف العلوم منها : علوم النحو و اللغة و الأدب و الفقه و تتم داخل المساجد أو المدارس أو الزوايا و عدد الطلبة فيها أقل من

¹ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 339.

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 344.

³ باسم كامل عبد الرزاق شقدان ، تلمسان في العهد الزياني ، مذكرة ، ص 221.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، ص : 470.

⁵ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 338.339.

⁶ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 347.

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (366-962هـ / 1235-1555م)

المرحلة التعليم الابتدائي¹ ، و من العوامل المساعدة في هذه المرحلة على تحديد مضمون المقرر الدراسي ، الجو السياسي والمذهبي للدولة ، إذ أن الدولة الزيانية كانت تشجع بطريقة مباشرة وغير مباشرة العلوم التي تتلاءم مع مذهبها ، و خاصة عندما أصبحت هي التي تحرك دواليب الاقتصاد ، و كانت لها يد في تحريك عجلة الثقافة و العلم ، كما كان السلاطين الزيانيون يشجعون الثقافة الأدبية ، كالشعر و التاريخ و في بعض الأحيان يتدخلون لمنع التدريس لبعض العلوم التي تخالف المذهب المالكي².

3- المرحلة الثالثة : مرحلة التعليم الاحترافي :

إن التعليم الاحترافي هو ذلك التعليم الموجه إلى النشأة ، الذين تتراوح أعمارهم ما بين سبع سنوات و عشرين سنة في الغالب ن يعتمد في تلقينه على اللغة العربية الفصيحة ، ففي هذه المرحلة يتم التعمق في العلوم وذلك بواسطة الترحال و التنقل بين حواضر العالم الإسلامي ، من مشرقه إلى مغربه ، للاستزادة من العلم و المعرفة على كبار الشيوخ والعلماء، للتحصل على العلم ثم يعودون إلى بلادهم ، ثم يقومون بالتدريس من طرف إدارة المجالس ، و يتولون مناصب المشيخة العلمية للتدريس ، ويكون قد بلغ من العمر أكثر من ثلاثين سنة.³

و تنقسم هذه المرحلة إلى نوعان من التعليم ،الأول حكومي أو التعليم الرسمي و هذا النوع تقوم عليه الدولة من تجاه الأفراد ، أما النوع الثاني يطلق عليه التعليم الحر ويتم دون تدخل الدولة أو تكون سيطرتها عليه قليلة و يتم داخل الزوايا قرب قبور بعض الأولياء و بعض المساجد⁴.

¹ حاسي زهية ، المدارس و دورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و 9 هـ ، مذكرة ماجستير ، جامعة : ابن خلدون (تيارت) ، 1435هـ / 2014م ، ص : 38

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 348.349.

³ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 343

⁴ بسام كمال عبد الرزاق شقدان ، تلمسان في العهد الزياني (633 - 962 هـ / 1235 - 1555 م) ، مذكرة ماجستير ، بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 1422 هـ / 2002م ، ص : 222

المبحث الثاني : العلوم و طرق التدريس

أ- العلوم :

اختلفت الحياة الفكرية و الثقافية في العهد الزياني عبر العصور ، مما جعل فترتها ممتدة لأن الحضارة العلمية للدولة الزيانية كان بها نشاط فكري وعلمي تطور من فترة لأخرى و هذا كله بفضل علماء و مثقفين ساهموا في إبراز مصدر أهم العلوم للعهد الزياني من بينها نذكر :

1- العلوم العقلية و النقلية :

أ- العلوم العقلية :

يقول هنا ابن خلدون : ((..أنها طبيعية بالنسبة للإنسان ما دام له فكر، وإنما غير مختصة بجملة معينة ، و تسمى أيضا بعلوم الفلسفة و الحكمة ومن أهم علومها علم المنطق ..))¹.

و العلوم العقلية تنقسم إلى أربعة أنواع من العلوم : علم المنطق و العلم الطبيعي (كالنبات و الحيوانات ، المعادن و الأجسام الفلكية ، و الحركات الطبيعية ..) ، وعلوم التعاليم و يسمى كذلك علم المناظر و المقادير والأعداد (الفلك و الهندسة و علم الموسيقى.... ولكل من هذه العلوم لها تفرعات مثل علم الأعداد يتفرع عنه الحساب ...)²

ب- العلوم النقلية :

و تنقسم هذا النوع من العلوم إلى العلوم الدينية و الشرعية و تتمثل في : الحديث و الفقه و التفسير ، و أصول الدين ، و أصول الكلام ، القراءات و التصوف و الرؤيا و الفرائض، بحيث ازدهر هذا النوع من العلوم بالمغرب الأوسط في العهد الزياني لأنها مكنت الطلبة من التحصيل على مناصب ووظائف في مجال : الخطابة أو القضاء أو الدواوين الإدارية .³

¹ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 541

² ابن خلدون المصدر السابق ، ص ، ص : 478، 504.

³ يحيى ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق : بوزياني الدراجي، ج1 ، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع ، الجزائر 2007 ، ص 115.

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (366-962هـ / 1235-1555م)

وعلى ذكر التفسير للقرآن الكريم من أهم الأعلام الذين عملوا عليه في العهد الزياني هم :

1- أبو سعيد بن محمد التيجيبي العقباني¹ التلمساني : ولد سنة (720هـ/1299م) بتلمسان ، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، والتدريس بالمدرسة التاشفينية ، و تخرج على يديه علماء أجلاء منهم : ابنه أبو قاسم بن سعيد العقباني ، و ابن مرزوق الحفيد ، إبراهيم بن محمد الصمودي ، وتوفي بتلمسان سنة (81هـ/1390م) ، فسر : سورة الفاتحة و الأنعام و الفتح و شرح أرجوزة ابن ياسمين في علم الجبر و المقابلة ، و شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين و شرح التلخيص لأبناء البناء و شرح لمختصر ابن الحاجب في الأصول²

2- احمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني : ولد سنة (782هـ/1361م) أخذ عن سعيد العقباني وغيره من علماء ، كان فقيها و مفسرا درس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان ، توفي سنة 14 من شهر ربيع الأول سنة (845هـ/1424م) ، و من مؤلفاته : تفسير الفاتحة ، و شرح التلمسانية في الفرائض و مقدمة في التفسير و منتهى التوضيح في عل الفرائض³ .

3- محمد بن أبي بكر الأنصار ولد وترعرع بتلمسان ، أجتهد في الفقه والتاريخ و الجغرافيا ، توفي سنة (676هـ / 1378م)⁴

ج- علوم أخرى ظهرت أواخر العهد الزياني : و شملت هذه العلوم من الأدب ، و اللغة ، و البلاغة ، النحو ، التاريخ و الجغرافيا و التراجم⁵ ، كان لهذه العلوم اهتماما بالغا لأنها كانت ترتبط بعلم القرآن الكريم و الحديث الشريف ، و كانت تتيح لهم بعض المناصب في الدولة⁶ .

¹ العقباني نسبة لقرية عقاب في الأندلس

² سعاد خطاب و. مغراوي مصطفى ، المرجع السابق، ص 128.

³ هـ ، ص 128.

⁴ الجليلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص :449.

⁵ عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق ، المقدمة ، 1 ، ص 439.

⁶ يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص :116.

من أشهر علماء هذه العلوم :

- أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني ، يقال أنه من نسل عقبة بن نافع ، درس الأدب و الفقه و الألسن ، كان يعمل بكتابة الرسائل على لسان سلاطين تلمسان¹ .
- كما رحل فيما بعد عالم تلمسان أبو عبد الله الشريف إلى تونس، فلقي أبا عبد الله بن عبد السلام حيث حضر مجلسه و استفاد منه حتى كملت طريقة التعليم²

ب- طرق التدريس :

يقول الله تعالى : ((أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ))³

نجد أن طرق التدريس اختلفت في هذا العهد لكن الطرق نذكر من بينها:

1- الطريقة المحاورية و المناظرة :

اختلفت طرق التدريس بين المراكز التعليمية إلا أن الطريقة السائدة كانت طريقة الحوار و المناظرة⁴ ، ويقول هنا ابن خلدون أن الطريقة هذه كانت حتى على مجالس السلاطين و أنها كانت تُعتمد تُعتمد بتلمسان خلال العهد الزياني و ذلك بمحجيء الفقيهين أولاد ابني الإمام موسى عمران المشدالي و ذلك لأنهم أخذوا تعليمهم من علماء المشرق و علماء تونس⁵ ، ومن بين هذه المدارس التي اعتمدت هذه الطريقة هي :

¹ يحيى ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص : 117.1166

² مبخوت بوداودية /محمد بو شقيف ، المرجع السابق، ص : 129.

³ القرآن الكريم ، صورة الأعراف ، الآية 169.

⁴ محمد القطري ، الجامعات الإسلامية و دورها في مسيرة الفكر التربوي ، ص : 135.

⁵ ابن خلدون المقدمة ، ص 320.

أ- المدرسة التاشفينية :

فإن أبا عبد الله الشريف التلمساني (771هـ / 1370م) كان يعتمد طريقة الحوار و المناظرة بين طلابه و أنه كان يرى أنها الأنفع لهم، وكان هذا الأسلوب يعود الطلبة على التدقيق و الاجتهاد في عملية البحث ن لأنه كان يبذل جدا في إلقاء دروسه لأنه إذا تحدث في مسألة أوضحها¹.

ب- مدرسة أولاد الإمام :

لأنه كان أبو زيد ابن الإمام يعتمد في درسه بين طلابه على المناقشة و المناظرة ، حيث كان يلقي بين طلابه المسائل العلمية الصعبة ثم يقيم بينهم طريقة الحوار و الاستفسار من خلال أقوال العلماء² ، كما يقال أنه قد اعتمد في قراءته أسلوب الإلقاء و التقرير³.

وهذه الطريقة مفيدة لأنها تجبر الطالب على الاطلاع على كتب كثيرة ، فهي تركز على عملية الجدل و المناظرة أكثر من الحفظ ، وغرس حب البحث و الإطلاع في نفوسهم⁴.

2- طريقة الإلقاء و الشرح :

كان يتميز هذا على أسلوب بدأ إيضاح المسألة فقد اعتمد على هذه الطريقة في التدريس مثل : الحسن بن مخلوف أبر ، فقد اعتمدها بين طلابه ، ثم يتسع في نقل كلام الشراح و بعدها يبحث المسألة مع طلبته ، وكان يفضل مشاركة الطلبة في تحقيقه لمسائل الفقه⁵.

¹ ابن مريم ، البستان ، ص 173

² المقرئ ، المصدر السابق ، ص : 240

³ ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص 266.

⁴ حاسي زهية ، المرجع السابق ، ص 40

⁵ عمار فاطمة الزهراء ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ / 14-15 م)، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، السانيا ، سنة : 2009-2010 ، ص : 84

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (366-962هـ/ 1235-1555م)

و كذلك درس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب¹، حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروس و يقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة حسب قدراته المكتسبة و يقومون الطلبة بتدوينها².

3- الطريقة التلقينية :

وتعتمد هذه الطريقة على السماع و الإيماء³، وهنا يقوم المعلم بالجلوس في وسط حلقة من الصبيان ، وضعية تمكنهم من الإشراف عليهم، و يملي عليهم شيئاً من القرآن الكريم ، و كانت هذه الطريقة تعتمد أكثر في الكتاتيب ، بحيث أن الطلاب يقومون بتدوين كل شيء دون اعتراض أو استفسار⁴.

ومن خلال ما رأيناه من طرق التدريس فقد اختلفت من مدرس لآخر حسب كل معلم إلا أن الطريقة الشائعة بهذا العصر كانت طريقة الحوار والمناظرة لأنها اعتمدت بمدارس عديدة .

المبحث الثالث : الإجازات العلمية

بعدهما تعرفنا سابقا على مراحل التعليم تليها الإجازات العلمية وهي:

تأتي بعد الدراسة المعمقة . لطلاب العلم . و البحث المستفيض و الحظ المركز ، يتوج الدارس بشهادة يمنحها إياه شيوخه تسمى بالإجازة و لها مرادفات كالبرنامج و الفهارس ،وهي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ و الأساتذة ،الذين تتلمذوا عليهم في مختلف الحواضر الإسلامية والمقررات الدراسية التي درسوها و أجزوا فيها ، لأن طلاب تلمسان كغيرهم ، لم يكتفوا بالإجازة التي تحصلوا عليها من علماء بلدهم ، بل كانوا ينتقلون إلى أماكن عديدة لينالوا شرف الإجازة منها ، و الإجازة عند المحدثين هي

¹ عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص : 134.

² حاسي زهية ، المرجع السابق ، ص39.

³ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص : 351

⁴ حاسي زهية ، فسن المرجع السابق ، ص : 39.

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (366-962هـ/ 1235-1555م)

الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة ، و كانت لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث ثم عُمم استعمالها وصارت تمنح لكل علم وفن¹

و الإجازة تدل على المستوى العلمي الهام ، الذي وصل إليه الطالب بعد أخذ قسط من المعرفة و العلوم² و يقول في هذا ابن خلدون " . إنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علماً و تعليماً وإلقاءً وتارة محاكاة و تلقيناً بالمباشرة، إلا أنّ حصول الملكات على المباشرة و التلقين أشدّ إستحكاماً و أقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ و رسوخها... فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم، لإكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ و مباشرة الرجال"³

لم تكن المدرسة ملزمة بمنح الإجازات العلمية ، إلا في الحالات النادرة و برغبة الطلبة في أخذ الإجازة من المدرسين⁴ ،ومن بين الذين أجازوا في رحلتهم نذكر منهم :

لقد ذكر ابن مرزوق في فهرسته الأساتذة الذين درس عليهم وأجازوه بقوله : ((...وعاشرته كثيرا سفرا و حضرا و سمعت بقراءته وسمع بقراءتي و قرأت عليه كثيرا ، و قيدت من فوائده و أنشدني الكثير ، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة بمجد و قرأت عليه بمدينة فاس و بظاهرة قسنطينة و مدينة بجاية و بظاهرة المهدية بمنزلي بتلمسان ، ..)) و يذكر الكثير الذين أخذ منهم العلوم منهم عبد الرحمان الثعالبي في مدينة تونس سنة 819 هـ /1416 م و يقول في هذا الصدد : ((...سمعت عليه جميع الموطأ⁵ بقراءة الفقيه ابن شيخنا أبي حفص عمر بن عبد الله القلشاني ، وختمت عليه الأربعين حديثا ، التي جمعها أبو زكريا يحيى النووي⁶))

¹ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 355 ، 356.

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص : 356

³ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 605.

⁴ عمارة فاطمة الزهراء ، المرجع السابق ، ص : 95.

⁵ الموطأ : هو مشهور كتاب الإمام مالك

⁶ عبد العزيز فيلاي ، نف المرجع السابق ، ص : 356

الفصل الثاني : نظم التعليم و مناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (366-962هـ / 1235-1555م)

كذلك أجاز الشيخ الفقيه المحدث القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعرفي التلمساني ،
الفقيه أبا عبد الله محمد الحشني البحائي ، الذي كان يقول عليه جعلنا الله و إياكم ممن استمع القول و
اتبع أجمله ، و ممن ختم بالحسن عمله ¹.

فبعد تتويج بالإجازة يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأستاذية ، التي تجعله في مصاف العلماء
و الفقهاء والأدباء ، له مكانته في المشيخة العلمية ².

إلا أنّ الرحلة العلميّة إنتابها الفُتور، خاصّة بعد النصف الثاني من القرن 9هـ/15م ببلاد المغرب
الأوسط، ومرّد ذلك دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج وردّ غارات النصارى الأسبان على
سواحل بلاد المغرب الإسلامي ³.

لكن الإجازات العلمية خلال القرن التاسع هجري الموافق للخامس عشر ميلادي فقدت
أهميتها بالمغرب الأوسط و كل هذا يعود إلى توقف الرحلة العلمية لأن الطلاب اكتفوا بالمكتبات غنى عن
الإجازة و الذهاب إلى المشايخ و العلماء و أخذ العلم منهم كما في السابق و بالتالي أصبحت الإجازة
تعطى على شكل مدح و إطراء المجاز مجيزه ⁴.

¹ عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 357

² عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 357.

³ ا.د. مبخوت بوداوية / محمد بوشقيف ، المرجع السابق ، ص 8

⁴ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، نشر: دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، طبعة 1 ، 1500 – 1830 ج 2 ، ص 42.

الفصل الثالث

الأثر الديني و العلمي و الإجتماعي للمؤسسات في

المغرب الاوسط خلال العهد الزياني

(633-962 هـ / 1235-1555 م)

الفصل الثالث : الأثر الديني و الاجتماعي للمؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال

العهد الزياني (633 – 962 هـ / 1235 – 1555 م)

إن المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط ق 7 هـ ، 10 هـ ، بدأت من طرف السلطة الزيانية، وجعلت من هذه المراكز مؤسسات حكومية تابعة للسلطات، فقد جاء هذا المشروع من باب عناية السلاطين الزيانيين واهتمامهم بالعلم والعلماء، ومثل ما ورد لنا ذكره في الفصول السابقة من العوامل التي ساعدت على انتشارهم ودوافع وأسباب تواجد هذه المؤسسات نجد أن وراء انتشار هذه المراكز بالمغرب الأوسط آثارا مختلفة نذكر منها:

المبحث الأول: الأثر الديني

من الآثار الدينية التي كانت وراء انتشار المراكز التعليمية بتلمسان الزيانية كان ترسيخ المذهب المالكي في المنطقة فجميع المؤسسات التعليمية التي أظهرت المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب... هي عبارة عن مؤسسات سلطانية أنشأها سلاطين الدولة الزيانية، أقيمت خصيصا لتدريس الطلبة للعلوم المختلفة، وخاصة العلوم المقترنة بالمذهب المالكي، نجد أن علم الفقه قد اخذ القسم الأكبر¹ مقارنة بالعلوم الأخرى، فجميع المؤسسات التعليمية ازدهرت من قبل فقهاء المالكية وكان المقصد وراء بناء هذه المراكز إحياء المذهب المالكي وراء الاعتبار لعلمائه الذين تعرضوا لمضايقات زمن الموحدين ، واعتمد علماء الفقه المالكي على تحليل المدونة علن طريقة المناقشات والحوار وضبط الروايات وتصحيحها² .
ومن بينهم أبو زيد بن الإمام³ فقد كان كثير الإقبال على تدريس الفقه المالكي⁴ بحكم مكانته العلمية في الفقه فهو كان من أهم شيوخ المالكية بتلمسان⁵ ، وأيضا أبو عبد الله الشريف نجد أن هذا العلامة كان يسير في خطاه على طريقة شيخه "أبي زيد" في تدريس الفقه بالمدرسة اليعقوبية، وأيضا جميع العلماء المنطقة برزوا في الفقه المالكي، وقد درس بهذه المؤسسات العديد من الطلاب الذين صاروا بعد

1- المقرئ: نفع الطيب، ج6، ص19، وانظر أيضا القلصادي، المصدر السابق، ص104.

2- عبد العزيز فيلاي، نفس المرجع، ج2، ص448.

3- ابن الخطيب، المصدر السابق، مج2، ص-ص136-137.

4- المقرئ: المصدر السابق، ج6، ص-ص184-186.

5- ابن مريم: المصدر السابق، ص127.

الفصل الثالث: الأثر الديني والعلمي والاجتماعي للمؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633—962هـ/1235-1555م)

فترة من تدريسهم أساتذة في مختلف المعارف وقد ترسخ بذلك المذهب المالكي فكان الهدف وراء ظهور المؤسسات ترسيخ المذهب لدى المجتمع الزياني وبالتالي رد الاعتبار للمذهب ولعلمائه.

ضف لذلك ظهور النزعة الاجتهادية في المراكز التعليمية في المغرب الأوسط وخاصة المدارس فقد انتشر منهج الاجتهاد في المذهب المالكي على يد "ابني الإمام وأبو موسى عمران المشدالي" فتخرج على يد هؤلاء العديد من الطلبة أصبحوا فيما بعد من كبار الفقهاء المجتهدين¹، نجد أن نزعة الاجتهاد بمدينة تلمسان لم تتعد نطاق المذهب المالكي ولم ينحدر الفقهاء في تلمسان من أصول المذهب وفروعه، يعد الاجتهاد مقياسا حقيقيا فاجتهد وحسب ما توصل إليه الجرجاني هو "من يحتوي علم الكتاب ووجود معانيه، وعلم السنة بطرقها ووجوه معانيها، ويكون مصيبا في القياس، علما بعرف الناس"²

نجد أن اهتمام سلاطين بني زيان بالتعليم³، وتوفير المؤسسات التعليمية من أهم الأمور التي توارثتها سلاطين الدولة، لقد كثف جميع السلاطين مجهوداتهم المبذولة نحو التعليم بل إنهم حاولوا إثبات سلطتهم على التعليم بإنشاء المؤسسات التعليمية فكانت أولى خطواتهم إحضار أكبر فقهاء المغرب ومنحهم المناصب الهامة للتدريس بالحاضرة، فكان هدف السلطان "يغمراسن" واضحا مع الفقيه "أبي إسحاق التنسي"⁴ عندما نصبه للتدريس بالجامع الأعظم بعد محاولاته العديدة والمتكررة واستقدامه لتلمسان واستقراره بها للتعليم⁵

¹ - ابن خلدون ، المصدر السابق، ص334، وانظر أيضا المقرئ، المصدر السابق، ج6، ص187.

² - المقرئ، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3، ص-ص56-57.

³ - عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي، مجلة في الحضارة الإسلامية، ص319.

المبحث الثاني: الأثر العلمي

و كانت هناك أهدافا موجودة وراء كل مؤسسة ولكل مؤسسة اثر علمي، فالكتاب كانت لتحفيظ القرآن ومعرفة أساسيات الدين الإسلامي ، اقتصت بتعليم الصبية فقط¹ كانت متواجدة في ق 8 و9هـ. كانت المرحلة الأولى من الدراسة منتشرة في الكتاتيب وصلت الكتاتيب في أواخر أيام الدولة الزيانية إلى خمسين مدرسة¹

ونجد أن المرحلة الثانية من التعليم في تلمسان الزيانية كانت في المساجد فقد كان لهذه المؤسسة التعليمية صدى كبير يرجع إليه العلماء من مختلف الأقطار² للتعليم من مدرسيها أو للتدريس بها، وأيضا من المؤسسات التعليمية نجد المكتبات فقد اهتم سلاطين الدولة الزيانية بجمع الكتب إما عن طريق شرائها من المشرق أو عن طريق نسخ الكتب التي تدخل للمغرب الأوسط وتخزينها في المكتبات.

إن مستوى التعليم بالمغرب الأوسط وخلال العهد الزياني كان عاليا جدا والفضل بذلك راجع لأمرين، الأمر الأول تشجيع السلاطين لحركة العلم وبنائهم للمراكز التعليمية المختلفة³ أما الأمر الثاني فكان راجع لملتقيات العلماء التي كانت تقام في المراكز التعليمية بتلمسان، فكان أساتذة المراكز التعليمية بالمنطقة يتميزون بعلوم غزيرة خاصة في مجال التخصص وكانوا أيضا يتميزون بالنزاهة العلمية والاحترام لقواعد التعليم ومتطلبات المنهج⁴ ولم يقتصر الأثر العلمي بتلمسان حاضرة الدولة الزيانية على تكوين الطلبة فقط، بل انه تعداه وكون منطقة يتوافد إليها ويلتقي بها العلماء.

إضافة إلى المؤسسات التعليمية السابقة فقد ازدهر العلم في أماكن أخرى كالزوايا فلم تكن منتشرة في العهد الرسمي فقد ظهرت في أواخر ق 6هـ/12م وأوائل ق 7هـ/13م.

كان للمؤسسات التعليمية هذه اثر علمي بالغ وواضح منها تكوين الطلبة من خلال تبني السلطة الزيانية فكرة بناء المدارس الست، شكلا ومضمونا من مشروع البناء ومصاريفه إلى تعيين المدرسين وتوفير المصدر المالي لتكوين الطلبة وتوجيه علماء المدارس وطلبتها إلى حضور المجالس العلمية التي كان يعقدها السلطان⁶.

3 - ملتقى دولي بتلمسان، تلمسان الإسلامية، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص109.

6- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص118، انظر أيضا التنسي، نظم الدر والعقبان، ص139.

الفصل الثالث: الأثر الديني والعلمي والاجتماعي للمؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633—962هـ/1235-1555م)

وأيضاً الأثر العلمي للمؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية ظهور حركة التعريب⁷، وذلك من خلال استقرار الأسرة الأندلسية وأنجبوا عدداً من العلماء الذين ساهموا في ازدهار الحركة العلمية بالمنطقة⁸.

وظهور حركة التأليف أيضاً من الآثار العلمية التي تنجر عن الدولة الزيانية، فنجد أن المؤسسات العلمية التي أنشأت بتلمسان وخاصة المدارس قد أحدثت نهضة علمية بالغة الأهمية، ومن خلال استقطاب العلماء (ملتقى العلماء) وطلبة العلم (تكوين الطلبة) أدى ذلك لظهور كثير من العلماء في مختلف العلوم والفنون⁹، فقد قال في هذا "أبو القاسم سعد الله": "يعتبر إنتاج ق9هـ/15م من أوفر إنتاج الجزائر ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين والعلماء والمؤلفات"¹⁰.

7- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص155.

1 - منها أسرة العقباني والتي برز فيها العالم الكبير سعيد العقباني، والذي خلف أبا عبد الله الشريف في مواولة التدريس بالمدرسة اليعقوبية، انظر عبد الحميد حاجيات، المقال السابق، ص147.

2 - انظر الفصل الثاني.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص12.

المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي

نجد أن المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة قد كان لها اثر علمي والثقافي، فقد أحرزت أيضا نتائج قيمة في الجانب الاجتماعي للمجتمع الزياني.

كانت هذه المراكز في المنطقة سبيلا للنهوض بالحياة الفكرية والثقافية للمجتمع وكانت جل المراكز كالزوايا والكتاتيب مؤوى لأبناء السبيل وغيرهم لطالما كانت هذه المؤسسات مقر سكني للطلاب. وقد ساهمت هذه المراكز أيضا في تكوين وإبراز بعض الأسر العلمية بتلمسان والتي كان لها دور مهم في استمرارية التعليم بالحاضرة، و أصبحت هذه الأسر العلمية من أهم الفئات الاجتماعية بتلمسان منها:

- أسرة أولاد الإمام: ساهمت مدرسة أولاد الإمام إلى حد كبير في بناء المجتمع ثقافيا من خلال تخرج عدد مهم منها¹، وعرف الكثير من المجتمع الزياني حضورا قويا في مجالس السلاطين².
- أسرة الشريف التلمساني: طالما ارتبط اسم هذه الأسرة بالمدرسة يعقوبية خلال ق 8-9هـ³، وساهمت هذه الأسرة في تطوير المجتمع الزياني من خلال تكوينها العلمي المتميز، فقال الفقيه "صالح أبو يحيى المطغري": "حضرت مجالس العلماء شرقا وغربا فما رأيت ولا سمعت مثل أبي عبد الله الشريف وولديه"⁴.
- أسرة العقباني: اشتغل أبو الفضل قاسم العقباني بالتدريس بالمدرسة يعقوبية فكان لهذه الأسرة مكانة في ازدهار الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية⁵.
- فالمؤسسات التعليمية وباختلافها هي من طورت المكانة الاجتماعية في المغرب الأوسط، فكان وراء ازدهار الحياة الاجتماعية استمرارية التعليم بالحاضرة.

¹ - التنبكتي، المصدر السابق، مج 1، ص 266.

² - ابن خلدون، البغية، المصدر السابق، ج 1، ص 115.

³ - ابن مريم، البتان، المصدر السابق، ص 164.

⁴ - ابن خلدون، المصدر نفسه، البغية، ج 1، ص-ص 120-121، وانظر أيضا ابن مريم، المصدر السابق، ص 117.

⁵ - القلصادي، المصدر السابق، ص 106.

خاتمة

نستخلص مما سبق لنا ذكره في موضوع "المؤسسات التعليمية في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني" الى جملة من النتائج أهمها أو أولها دور سلاطين الدولة الزيانية في تأسيس المراكز العلمية بتلمسان (كالمساجد و الزوايا و الربط و الكتاتيب و المدارس و المكتبات) و قد جعل سلاطين الدولة من هذه المؤسسات مراكز حكومية تابعة للسلطان .

فقد جاء مشروع بناء هذه المراكز من باب عناية سلاطين الدولة ،ليساهموا من خلالها في بناء الجانب السياسي و العلمي و الاجتماعي للدولة ، كما أن سلاطين الدولة اهتموا في جلب النخبة المثقفة في المجتمع من المدرسين و الطلبة ، ووفرت لهم بذلك كل المرافق و الوسائل للتحصيل العلمي في المنطقة

عرف المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ازدهارا علميا في مختلف العلوم، نتيجة ظهور المؤسسات العلمية و نتيجة ظهور العلماء اللذين كان لهم المشاركة الفعالة في الاسهام العلمي للمنطقة ،فقد انبثق عن هذه المراكز عدة نتائج و اثار منها "الآثار العلمية" و التي تمثلت في الأساليب التعليمية الجديدة التي لم يعرفها التعليم في المغرب الاوسط و المتمثلة في طريقة الحوار و المناقشة و التي جاءت عن طريق الفقيهين ابني الامام و الفقيه أبي موسى عمران المشذالي

أما "الآثار الاجتماعية" فقد ساهمت في تكوين بعض الأسر العلمية و الذين ضمنوا أو وقعوا بذلك استمرارية التعليم في المنطقة ، و قد ساهموا أيضا في بناء البنية الاجتماعية بتلمسان الزيانية وإما " الآثار الدينية فتميزت في رد الاعتبار للعلماء و للفقهاء المالكي

كما أن هذه المؤسسات أنجبت العديد من الطلبة امتازوا بالتنوع العلمي في كافة الميادين (العلوم العقلية ،العلوم النقلية ،الفقه ،اللغة)فقد عرف المغرب الاوسط و خلال الفترة المدروسة حركة علمية نشيطة فشهدت فيها الحركة العلمية ازدهارا ملحوظا ،فساهم العلماء في تطوير العلوم دراسة و تدريسا ة تاليفا فبفضلهم ازدهرت كل الاصناف ، و يظهر ذلك جليا من المصنفات الكثيرة من مختلف العلوم و التي كان لها تأثيرا ايجابيا على ازدهار حركة التأليف و الترجمة بالمغرب الاوسط و خلال العهد

الرياني، و على الرغم من الحالة السياسية التي كانت سائدة في المنطقة و التي امتازت في أغلب فتراتھا بالاضطراب الا أن الحركة العلمية و بفضل دور السلاطين و بنائهم للمراكز التعليمية و تشجيع و استقطاب العلماء و الفقهاء من كافة الارحاء حيث تغذت التيارات العلمية في المنطقة برافدين هامين (رافد الاندلس، و رافد المشرق و المغرب) فقد حملوا معهم من العلوم و المهارات التي اكتسبوها هناك...، فقد ذكر الونشريسي في كتابه "المعيار" مجموعة هامة من فتاوى الفقهاء امثال "ابن فتوح الغرناطي" ،وقد ذكر المقرئ "ابي عبد الله محمد بن الحداد و الذي استوطن تلمسان وقال في حقه المقرئ "له تاليف عظيمة وقفت عليها تلمسان" و القلقصادي صاحب الرحلة الشهيرة التي حققها فقد كان يعقد بتلمسان حلقات التدريس فيحضر جم غفير من الطلبة للقراءة عليه و للاستفادة منه، و كان يدرس بعض الكتب التي صنفها بنفسه و الكثير من العلماء غيرهم.

فظهر بذلك اجيال من العلماء تميزوا بعمق التفكير و ساهموا في النهضة في حواضر المغرب الاسلامي الاخرى و حتى خارج المغرب الاسلامي .

الملاحق

- 1- **الوزير** :صاحب الرتبة الأولى بعد السلطان
- 2- **الحاجب** :ويسمى (المزوارد¹) باللهجة الزناتية، وهو الذي يتصل مباشرة بالسلطان
- 3- **الكاتب الإنشاء** :وهو الموظف الذي يتلقى الرسائل الموجهة للبلاد الملكي .
- 4- **الكاتب العسكري** : وهو الموظف الذي يتولى توزيع المؤن و السلاح على الجنود.
- 5- **صاحب الأشغال** : الموظف المكلف بالشؤون المالية .
- 6- **قاضي الحضرة**:وهو بمثابة قاضي القضاة في المشرق و قاضي الجماعة بالأندلس و المغرب .
- 7- **العمال** : هم أعوان للسلطان يقومون بجمع الجبايات في عمالاتهم بتجنيد الجنود .
- 8- **أصحاب الشرطة** : القيام بالبحث عن مرتكبي الجرائم.
- 9- **قواد فرق الجنود** : تتكون من اربعة اصناف ولكل صنف راية:
 - أ- الفرقة الخاصة :مؤلفة من رؤساء القبائل ويدعون الشيوخ.
 - ب-فرق القبيل : مؤلفة من قرابة السلطان
 - ت-فرقة الأنصار : يدافعون عن السلطان في الحرب
 - ث-فرقة المماليك : وهم الأجانب من العبيد و النصارى.
- 10- **شيوخ البلد** : موظفون يتولون النظر في شؤون المدينة أو القرية.
- 11- **المحتسبون** : الموظفون الذين يتولون مراقبة البضائع في الأسواق و تعيين أثمانها.
- 12- **الأمناء**:وهم الموظفون الموكلون بالفصل بين الصناع .
- 13- **الناظرون على الأوقاف**:وهم الذين يتولون النظر في العقار الموقوف لأغلال أو السكني.
- 14- **رجال السلك الديني** :كان يشمل (المفتين و المدرسين و الأئمة و الوذنين و الحزابين) لم يكون في جميع المساجد و إنما كانوا في الجوامع ،و لكل منه وظيفته²

الملحق رقم (1) .المصدر : الحاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ج 1 ، ص :77، 78، 79.

¹ المزوارد : تعني الولد البكر في الاسرة.

² للتفاصيل لكل واحد منه وظيفته ، أنظر الكتاب نفسه ،الحاج محمد بن رمضان شاوش ، نفس المرجع، ص 80.

سلطين تلمسان

في عهد دولة بني عبد الواد أو بني زيان

تاريخ ميلادي	تاريخ هجري	
1236	633	1- أبو يحيى يغمراسن بن زيان
1283	681	2- أبو سعيد عثمان بن يغمراسن
1304	703	3- أبو زياد محمد الأول بن عثمان
1308	707	4- أبو حمو موسى الأول بن عثمان
1318	718	5- أبو تاشفين عبد الرحمن الأول موسى
1337	737	العهد المريني: الفترة الأولى: أبو الحسن علي
1349	749	مكرر 6- أبو سعيد عثمان وأخوه أبو ثابت ¹
1352	753	العهد المريني: الفترة الثانية (عثمان فارس)
1359	760	7- أبو حمو موسى الثاني بن يوسف
1389	791	8- أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني
1393	795	9- أبو ثابت يوسف بن عبد الرحمن
1394	796	10- أبو الحجاج يوسف بن موسى
1394	796	11- أبو زيان محمد الثاني بن موسى
1398	801	12- أبو محمد عبد الله الأول بن موسى
1402	804	13- أبو عبد الله محمد الأول بن موسى (الواثق)
1411	813	14- عبد الرحمن الثالث ابن خولة
1411	814	15- السعيد بن أبي حمو موسى
1411	814	16- أبو مالك عبد الواحد بن موسى
1424	827	17- أبو عبد الله الثاني بن أبي تاشفين (ابن الحمرة)
1428	831	أبو مالك عبد الواحد (للمرة الثانية)
1431	834	18- أبو عباس أحمد المعتصم بن موسى (العادل)
1462	866	19- أبو ثابت محمد بن محمد (المؤكل)
1485	890	20- تاشفين بن أبي ثابت
1485	890	21- أبو ثابت محمد الثالث
1496	902	22- أبو عبد الله محمد الثالث (الثابت)
1503	909	23- أبو حمو موسى الثالث (أبو قلمون)
1517	923	24- أبو زيان أحمد الثالث
1518	924	أبو حمو موسى الثالث (للمرة الثانية)
518	924	25- أبو محمد عبد الله الثاني
1519	925	26- أبو سرحان المسعود
؟	؟	أبو محمد عبد الله الثاني (للمرة الثانية)
1524	930	27- أبو عبد الله محمد الرابع
1542	949	أبو زيان أحمد الثالث (للمرة الثانية)
1544	950	أبو عبد الله محمد الثالث (للمرة الثانية)
1544	950	أبو زيان أحمد الثالث (للمرة الثالثة) عامل تركي
1550	957	الحسن بن عبد الله الثاني (عامل تركي)
1555	962	استيلاء الأتراك على تلمسان نهائيا

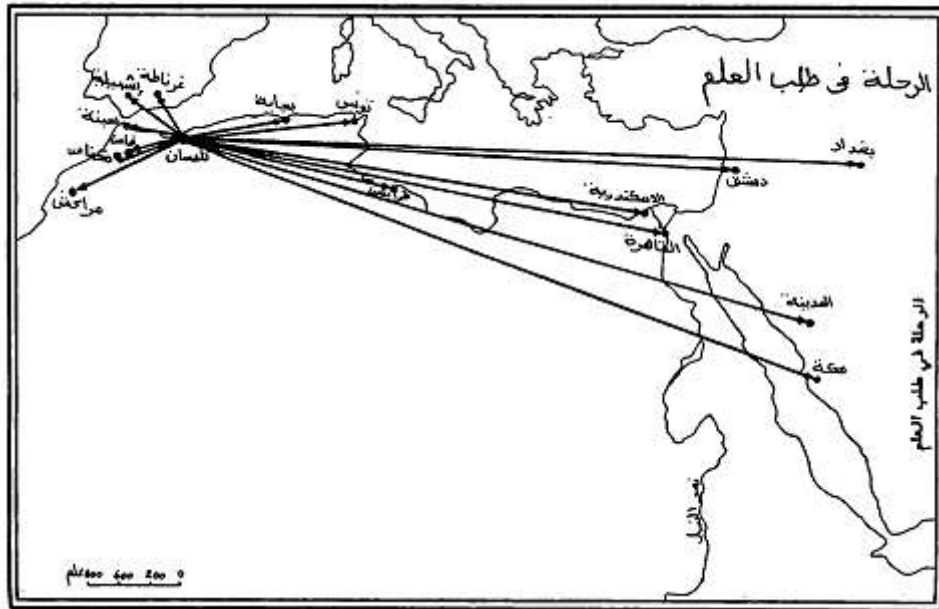
المصدر : ب الحاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان
عاصمة دولة بني زيان ، ج 1 ، ص :95، 96.

جدول تاريخي

٦٣٣ - ٧٣٧ هـ - ١٢٣٦ - ١٣٣٧ م

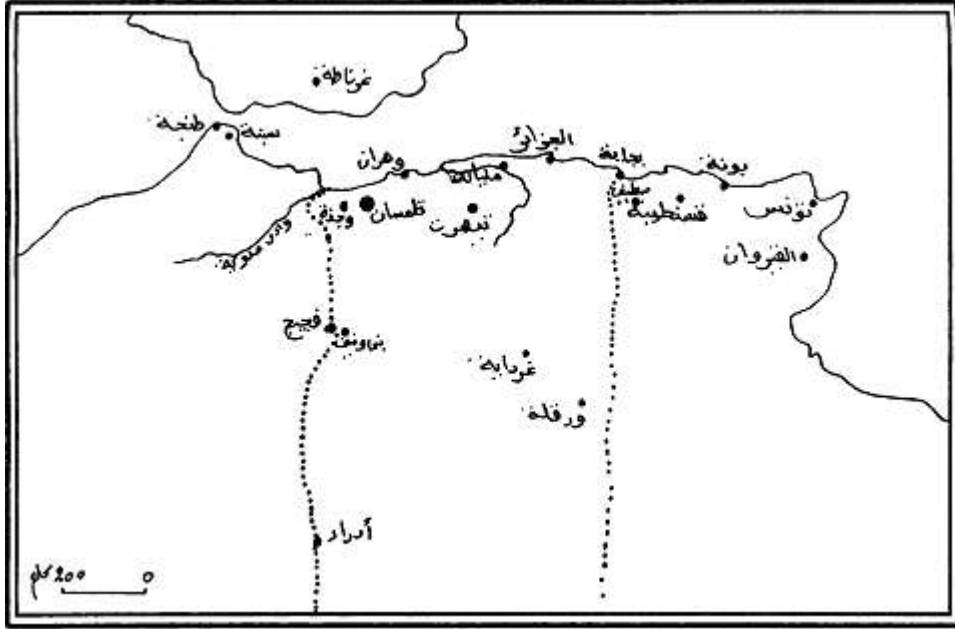
تاريخ الحوادث	ام الحوادث وبرز الأحداث
١٢٣٦ هـ - ٦٣٣ م	تأسيس دولة بني عبد الواد الزاوية .
١٢٤٠ هـ - ٦٤٠ م	اغارة الخنصيين على تلمسان ومصالحتهم لبني زيان .
١٢٤٧ هـ - ٦٤٥ م	انهزام المرصدين في زلمهم الى تلمسان .
١٢٥٧ هـ - ٦٥٥ م	انهزام بغمراسن بن زيان في وقعة ابي سليط .
١٢٥٨ هـ - ٦٥٦ م	غلبة بغمراسن في نهضته الى المغرب الاقصى .
١٢٦١ هـ - ٦٦٢ م	حادثة غمر فرقة الجيش الافرنجي بالسلطان ومبايعة اهل سجلماسة .
١٢٦٧ هـ - ٦٦٦ م	انهزام بني عبد الواد في وقعة وادي تلاج .
١٢٧٠ هـ - ٦٦٨ م	فتح مدينة مليانة عاصمة مغراوة .
١٢٧١ هـ - ٦٧٠ م	هزيمة وادي اسلي .
١٢٨٣ هـ - ٦٨١ م	وفاة السلطان بغمراسن وولاية ابنه ابي سعيد عثمان .
١٢٨٧ هـ - ٦٨٦ م	غزو بجاية وفتح مازونة وتفرجيت .
١٢٨٨ هـ - ٦٨٧ م	الاستيلاء على جبال والشريس .
١٢٨٩ هـ - ٦٨٨ م	فتح مدينة تفس والمدينة .
١٢٩٠ هـ - ٦٨٩ م	ابتداء حصار المرينيين لتلمسان .
١٢٩٤ هـ - ٦٩٣ م	حصار الزاويين لمدينة برشك وقتلها .
١٢٩٩ هـ - ٦٩٨ م	محاصرة بني مرين لتلمسان واشادة « المصورة » .
١٣٠٤ هـ - ٧٠٣ م	وفاة السلطان ابي سعيد عثمان وولاية ولده ابي زيان محمد الاول .
٧٠٦ هـ - ١٣٠٨ م	اغتيال السلطان ابي يعقوب المريني وارتفاع الحصار من مدينة تلمسان ورميهاضة القبائل المشقة، ووفاة السلطان ابي زيان محمد الاول وولاية اخيه ابي حو الاول
٧٠٧ هـ - ١٣٠٨ م	علمس معالم مدينة « المصورة »
٧١٠ هـ - ١٣١٠ م	فتح اعمال الزاب وتخطيط مدينة اصفون - ارفون - بالساحل الشرقي من مدينة دلس
٧١٢ هـ - ١٣١٢ م	امتلاك تدلس - دلس - ومدينة الجزائر وسيل شلف
٧١٤ هـ - ١٣١٤ م	رد هجمات بني مرين عن الجزائر وبناء قصر حو موسى - عمي موسى - بالجنوب الشرقي من عين كرمان؛ وانشاء مدينة آقبو
٧١٧ هـ - ١٣١٧ م	امتلاك مدينتي المدينة ومليانة
٧١٨ هـ - ١٣١٨ م	صرع السلطان ابي حو الاول وولاية ولده ابي تاشفين الاول
٧١٩ هـ - ١٣١٩ م	لقضاء على قبيلة مغراوة
٧٢٠ هـ - ١٣٢٠ م	مطالع بني زيان باعمال قسنطينة
٧٢٩ هـ - ١٣٢٨ م	الاستيلاء على شرقي القنطر الجزائري ولونس
٧٣٧ هـ - ١٣٣٧ م	انتهاء الدور الزاوي الاول باستيلاء السلطان ابي الحسن المريني على تلمسان

المصدر : عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ص 165، 166

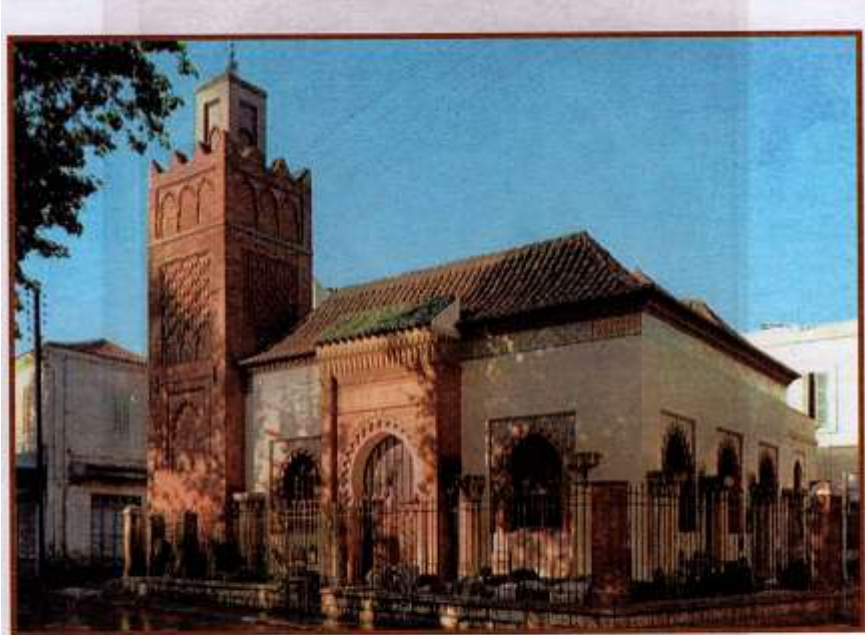


المصدر : عبد العزيز فيلاي ، تلمان في العهد الزياني ، ص 626.

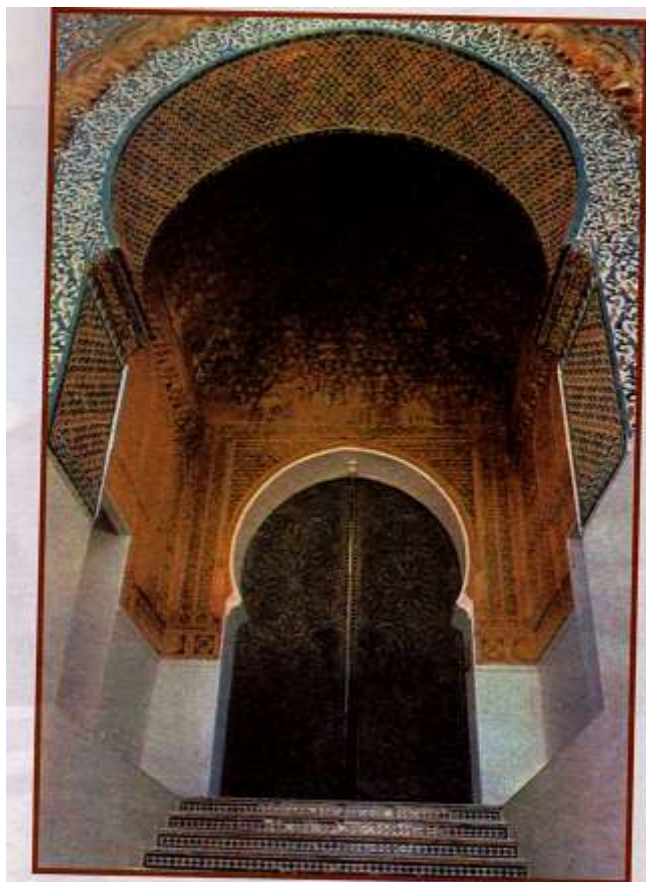
المصدر : تلمسان في العهد الزياني ، عبد العزيز فيلاي ، 627.



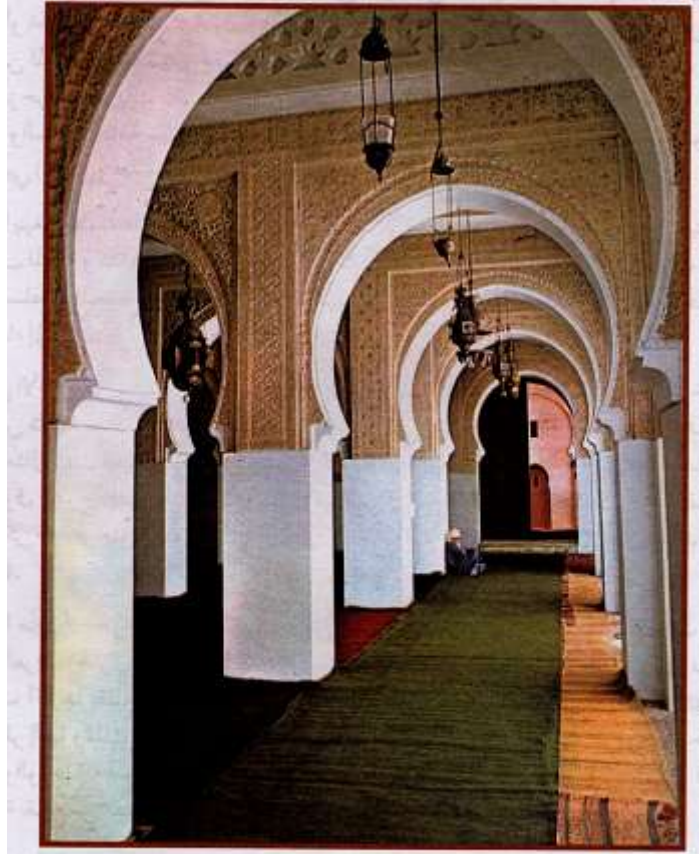
المصدر : عبد العزيز فيلاي ، نفس المرجع السابق ، ص 628.



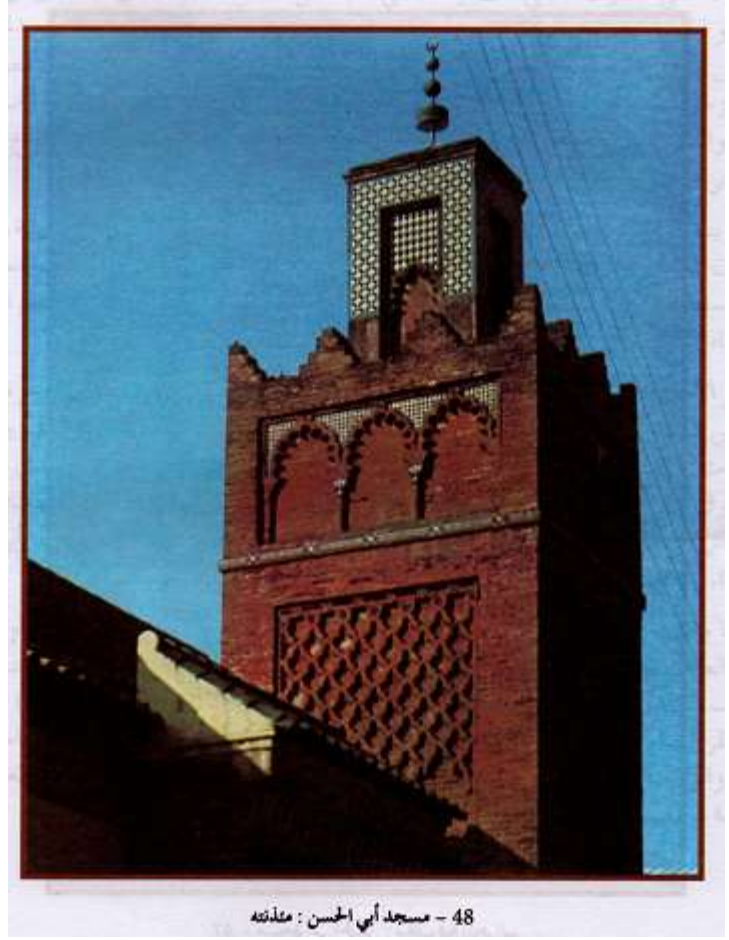
44- مسجد سيدي أبي الحسن (المشرف):
منظر خارجي ترى أن أعمدة من الممر جميع بها
من جامع المنصورة وضعت خارج هذا المسجد



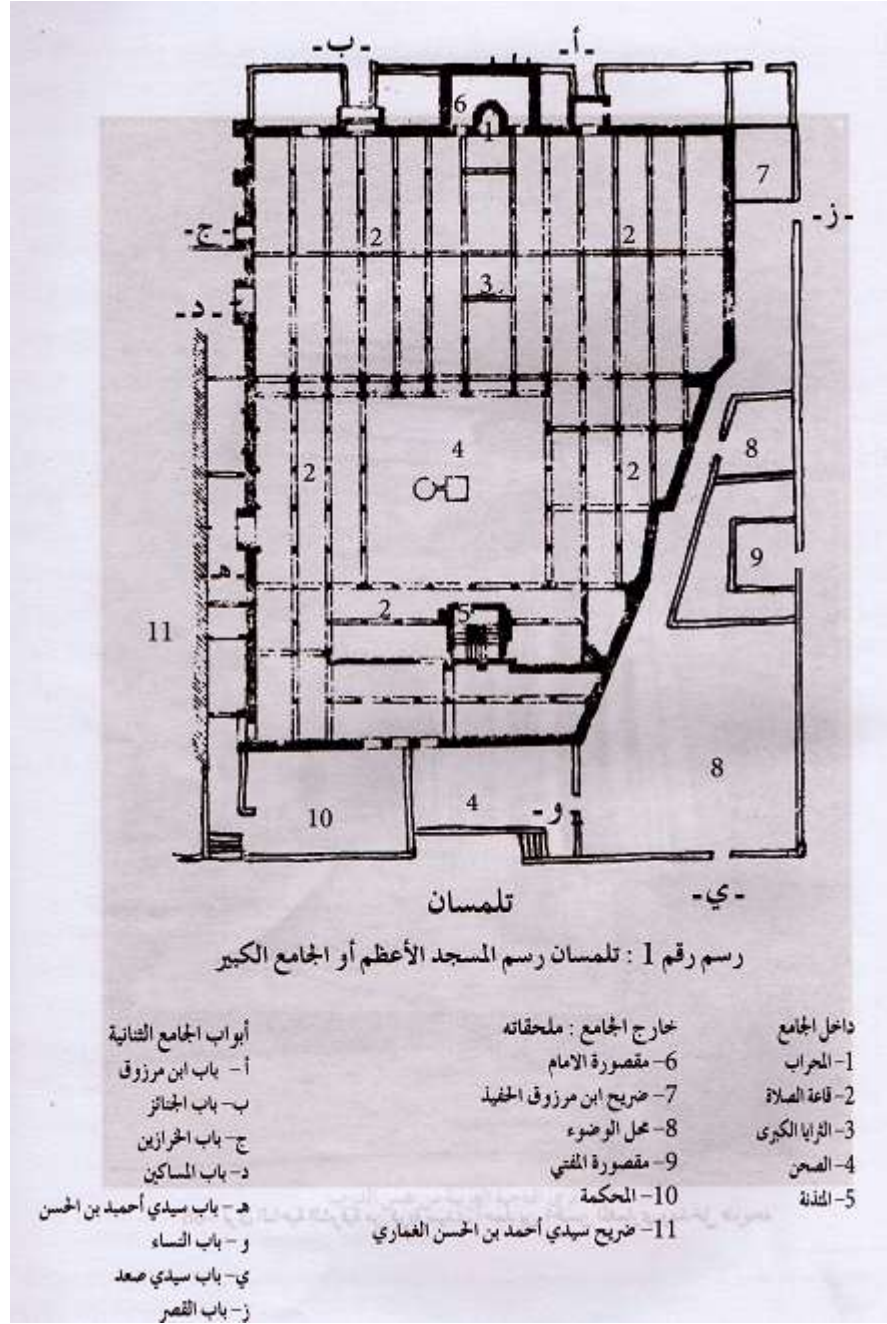
45 - جامع سيدي أبي مدين:
الباب الجوفي الضخم المقابل لباب ضريحه



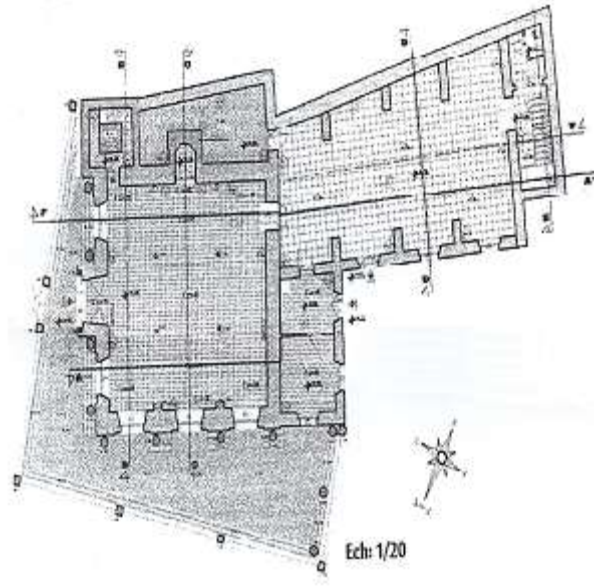
46 - جامع سيدي أب مدين:
نرى الزخرفة الجبسية على كل الجدران وعلى السقف أيضا



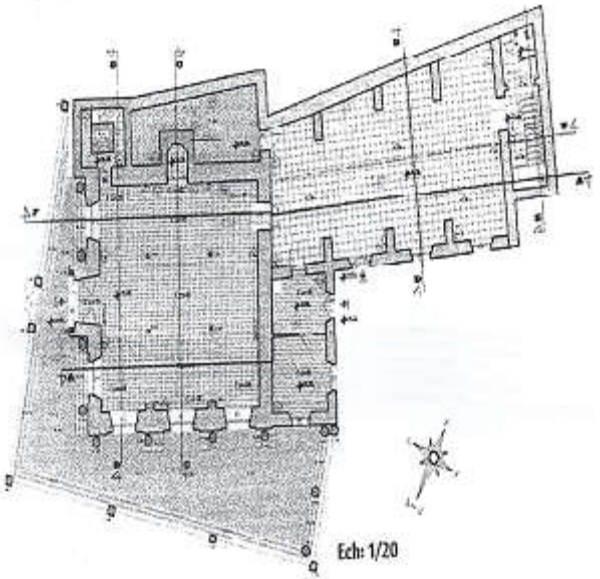
المصدر : الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة سوسان ، ص 134.135.136

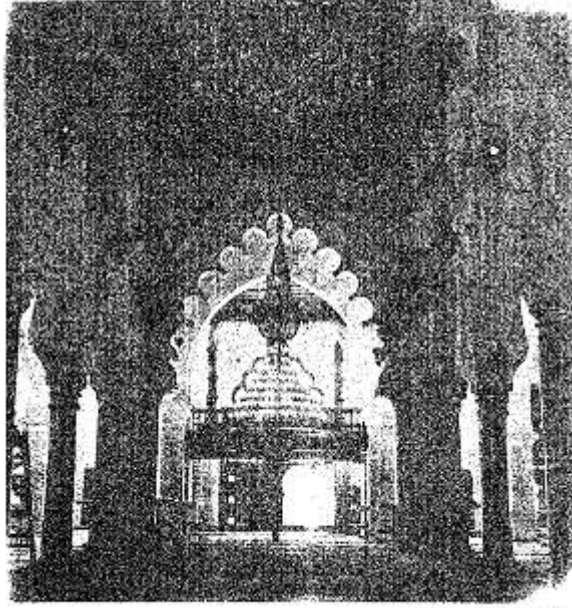


المصدر : رمضان شاونش ، نفس المرجع السابق ، ص: 173.



(المخطط رقم 02): مقطع افقي لمسجد ابي
الحسن التتسي (نقلا عن الموقع الالكتروني
لمتحف الخط الاسلامي، لتتيمان)

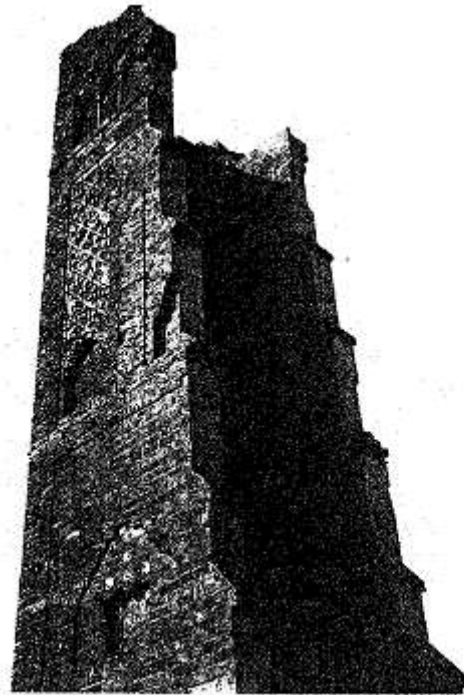




قاعة الصلاة بالمسجد الكبير .

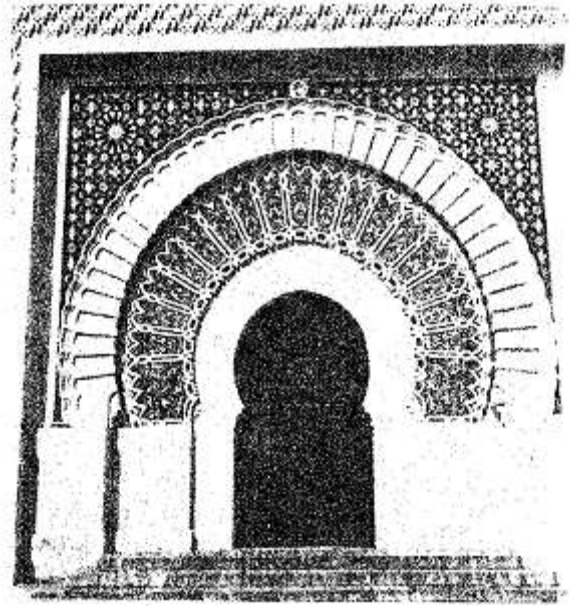
يحيى بوعزيز تلمسان ص

31



قبة جامع المنصورة من آثار بني مزين .

يحيى بوعزيز ص 41



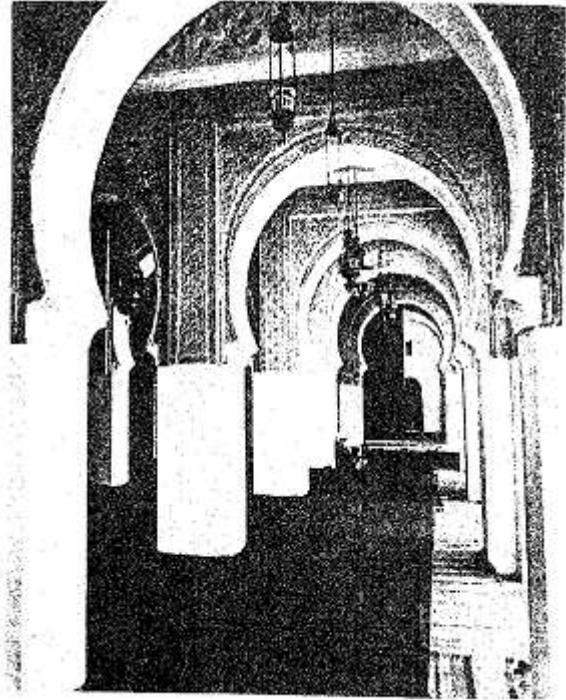
مدخل جامع المصورة .

يحية ص : 42

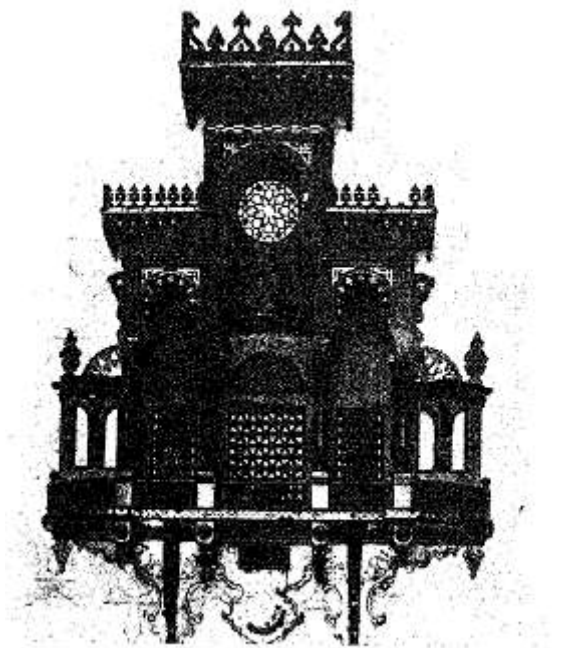


جامع سيدي بلحسن ، أصبح متحفا بمدينة تلمسان .

يحيى ، ص 58



داخل مسجد سامري بومدين .



جامع سامري بومدين (نقوش) .

بحیى ، ص73.

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر:

- 1- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجذري ، الكامل في التاريخ ،(630هـ /1232م)، ج 9، بيروت ،1949.
- 2- ابن الأحرر ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تقديم وتحقيق و تعليق : هاني سلامة ، النشر و التوزيع : مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد القاهرة ، ط1، 1421هـ- 2001م.
- 3- ابن تاريخ الطنجي ، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا ،لجنة التأليف و النشر القاهرة 1951.
- 4- ابن حزم أبو محمد ،جمهرة أنساب العرب ،تحقيق: هارون عبد السلام ،دار الفكر العربي، بيروت،1964م.
- 5- ابن حزم الأندلسي ،جمهرة أنساب العرب ،عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف مصر ، 1971 ، ط 3 .
- 6- ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم و البربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 1 و ج 13، دار الفكر بيروت ، 2000.
- 7- ابن خلدون أبو زكريا يحيى عبد الرحمان ابن محمد :كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج 7، ط1، 1971، 1984.
- 8- ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ، بيروت دار القلم ، ط5 ، 1984.
- 9- ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج 6، 1984.
- 10- ابن خلكان وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية 1968، ج1.

- 11- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب (قسم الموحدين)
(تحقيق: محمد إبراهيم، دار الغرب الإسلامي ط1، ج4، 1985.
- 12- ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981.
- 13- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد ، البستان في ذكر الأولياء و علماء بتلمسان ، نشره و قدمه عبد الرحمان ، الجزائر ، 1981.
- 14- أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1857.
- 15- أبي العباس النصارى الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : تحقيق: النصارى محمد ، ج 2 ، دار الكتب ، دار البيضاء ، 1984
- 16- أبي عبد الله ابن الأزرق المالكي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق : د. علي شامي النشار نشر : دار السلام، القاهرة 7981 ، ج2 .
- 17- أحمد بن مريم :اليستان في ذكر الأولياء و العلماء من تلمسان ،مراجع محمد أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ،الجزائر ،1908.
- 18- البكري :المغرب في ذكر بلاد المغرب (جزء من المسالك الممالك)، مكتبة المثنى بغداد 176، 1857
- 19- التنسي ،نظم الدر و الرقيان في محاسن الكلام ،ترجمة و تحقيق : نوري سودان ،نشر : سلسلة النشرات الاسلامية ، 1982 ، ط : 1 .
- 20- حديث النبوي الشريف
- 21- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،لمؤلف مجهول

- 22- حمد بن عبد الله بن الجليل الحافظ التنسي (ت899هـ/1493)، نظم الدرر و العيقان في بيان شرف بني زيان ، حققه و علق عليه ،محمود بو عياد ، الجزائر ، وزارة الثقافة .
- 23- الحنفاوي ، تعريف الخلف ، ج 2.
- 24- الرقيق القيرواني تاريخ إفريقيا و المغرب تح: محمد عرب دار الفرحاني مصر 1994
- 25- عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (المتوفى: 487هـ) ، كتابه المسالك و الممالك، ج :2 ، النشر 1992 م .
- 26- عمد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني : تاريخ دولة آلسلجوق ، طبع شركة طبع الكتب العربية، جامعة الموسوعات بشارع باب الحلق بمصر، القاهرة، سنة 1318 هـ - 1900 م.
- 27- القلقشندي :صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج 05 ، 1922
- 28- لمؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن عشر ، تحقيق : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، توزيع والنشر : دار الراشد الحديثة ،دار البيضاء ،طبعة الأولى 1399 - 1979 .
- 29- الماوردي، الأحكام السلطانية ،تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، ط1، النشر : القاهرة 1884
- 30- محمد ابن عبد الله بن محمد بن بطوطة :تحفة الأنظار في غرائب الأنصار و عجائب الأسفار : تح : المنتصر الكناني : بيروت ، مؤسسة الرسالة و الطباعة و النشر ،د، ط 1985 م

- 31- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية متوفي سنة 720هـ، قدسم سعد بو فلاقة، منشورات بونة الجزائر للبحوث و الدراسات 1428 هـ /2007م.
- 32- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج2
- 33- محمد بن عبد الله التنسي ، نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، مقتطف منه تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، حققه محمود آغا بوعبياد ، دار النشر الجزائر ، 2011.
- 34- محمد بن عبد الله بن الجليل الحافظ التنسي (ت899هـ/1493)، نظم الدرر و العيقان في بيان شرف بني زيان ، حققه و علق عليه ، محمود بو عياد ، الجزائر ، وزارة الثقافة
- 35- المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسناح الدين الخطيب : تحقيق : محمد محي الدين جزء 9 دار الكتاب بيروت .
- 36- المقرئ أبو العباس :الموعض و الاعتبار ،بذكر الخطط والآثار القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ط 2 1987 ج2.
- 37- الوزان ،وصف أفريقيا ،ج2 ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، دار النشر : الغرب الإسلامي، بيروت ، و الشركة المغربية للنشر ،الرباط ، ط: 1983،2.
- 38- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (914 هـ / 1511 م) ، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، تحقيق : محمد حاجيات ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى ، 1981 ، ج7.

المراجع:

- 1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، نشر: دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، طبعة 1 ، 1500 - 1830 ج 2 .
- 2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الأول 1500-1830 ، بيروت ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 .
- 3- أبو حسين محمد بن احمد بن جبير الأندلسي ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، دار صادر .
- 4- أبو حمو موسى الأول ، حكم الدولة الزيانية ودام حكمه من سنة 707 هـ/1308 م لغاية 718 هـ/1318 م
- 5- أبو مدين شعيب : العالم الجليل الذي ذاع سته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي ، و هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري ، دفن تلمسان 594 هـ /1197 م .
أبي العباس النصاري الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : تحقيق: النصاري محمد ، ج 2 ، دار الكتب ، دار البيضاء ، 1984 .
- 6- أحمد على الملى ، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية دمشق دار الفكر ط 1 1989 .
- 7- ابن عبد الله و إخوانه محمد النفس الزكية و سليمان ، انظر بعقوبي ، البلدان ، ط1 ،
- 8- بسام العسيلي ، خير الدين بربروس ، دار النشر : جهاد شعب الجزائر ، دار النفائس ، بيروت ، ط : الأولى 1400 هـ /1980 م
- 9- بورقيبة ، الجزائر عبر التاريخ ، ج 3 .
- 10- بوزياني الدراجي ، أدباء و شعراء من تلمسان ، النشر : دار الأمل للدراسات الجزائر ، (نسخة منقحة) ، الجزء الأول ، 1193 - 2011 .
- 11- حمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 2

- 12- الزحيلي محمد و آخرون موسوعة الاديان بيروت دار النفائس الطباعة، ط 2، 2002.
- 13- سالم أبو القاسم غومة ، العلاقة السياسية و أثرها الحربي بين الدولة المرينية و دولتي الزيانيين و الحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط ،المجلة الجامعة ، العدد الثامن عشر - المجلد الثاني ،ماي 2016.
- 14- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية أحكام أهل الذمة تحقيق : صبحي الصالح ، ط 1 مطبعة جامعة دمشق ، 1961.
- 15- صالح بن قربة ، تاريخ الجزائر ، في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر 2007.
- 16- صحيح البخاري تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد دار الرشيد الجزائر 2003.
- 17- صدقي عبد الجبار ، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية ، مجلة دراسات ، جوان 2006 ، المركز الجامعي نور البشير ، البيض .
- 18- عبد الحميد حاجيات : الحياة الثقافية في المغرب الأوسط ، مجلة الثقافة ، 1997 .
- 19- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، دار النشر ، دار مكتبة الحياة - بيروت ، جزء 2 ، طبعة: 2، 1385هـ/ 1965م ،
- 20- عبد العزيز فيلاي ، تلمسان في العهد الزياني ، دراسة عمرانية سياسية اجتماعية ثقافية ، منشورات الحضارة ، الجزئيين : الأول و الثاني ، الجزائر 2002.
- 21- عبد الفتاح المقلد العنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مجلد 3
- 22- عبد الله ابن صباح الأندلسي رحلة ابن صباح المسماة منساب الأخبار و تذكرت الأخبار مخطوط ، دار الكتب التوثيقية : رقم 2295.

- 23- علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)، النشر عمان ، دار البيارق للنشر ، ج 5 ، (292هـ/1998) ، .
- 24- كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1996
- 25- لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد ، دار ابن النديم للنشر ، ط 1 ، 2011.
- 26- مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تقديم و تصحيح محمد المليي المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ج 2.
- 27- مبخوت بوداودية /محمد بو شقيف ، المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ . 14م/15م ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان الجزائر .
- 28- محمد العبدري البلسني ، الرحلة المغربية متوفي سنة 720هـ ،قديم سعد بو فلاقة ، منشورات بونة الجزائر للبحوث و الدراسات 1428 هـ /2007م.
- محمد القبلي ، قضية المدارس المرينية ، ملاحظات و تأملات ضمن كتاب النهضة و التراكم دار البيضاء ، 1986 .
- 29- محمد القطري ، الجامعات الإسلامية و دورها في مسيرة الفكر التربوي، طبعة الأولى، نشر دار الفكر العربي، 1998/12/30م ، مجلد 1.
- 30- محمد بن اسماعيلي ، مشائخ خالدون و علماء عاملون ، دار الهدى ، ط 4 ، الجزائر ، 2007
- 31- محمد مطار ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981
- 32- محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، النشر و التوزيع دار الفكر، ط 7، 1404هـ-1984م، ج 2 .

- 33- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ، منشورات الحضارة الجزائر، ط :2009 ، ج2
- 34- المهدي أبو عبدالي : مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر
- 35- يحيى بوعزيز ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،نشر وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007.
- 36- يمي هريديب ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ، ج 2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1965.

المجلات:

- 1- عيسى كروم ، جوانب من الحياة العليمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل المازوني ،مجلة : عصور جديدة ، العدد 23 عدد خاص ، أوت 1437 هـ / 2016م
- 2- فؤاد طوهارة ، المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الوسيط الزياني (ق7-9هـ/ق13-15م)،مجلة :الدراسات تاريخية العدد السادس عشر حزيران 2014 ، جامعة الجزائر 8 ماي 45 قلمة (الجزائر) .
- 3- قاسمي بجتاوي :المدارس بتلمسان في عهد بني زيان ، مجلة الفكر،الجزائر،2009.
- 4- لطيفة بشاري بن عميرة ،علاقة بني عبد الواد (بنو زيان ،تلمسان)ببني مرين (المغرب) بين القرن 7-10هـ /13-16 م،جامعة الجزائر ،مجلة :أفكار و آفاق - العدد 03(جانفي -جوان)-2012.
- 5- مغنية غرداين ، (قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633هـ. 992 هـ الموافق ل 1236 ، 1554م)، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ،جامعة بسكرة الجزائر ،العدد 24 سبتمبر 2017

الرسائل الجامعية:

- 1- بسام كمال عبد الرزاق شققدان ، تلمسان في العهد الزياني 633- 962 هـ /
1235 - 1555 م)، مذكرة ماجستير ، بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح
الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 1422 هـ / 2002 م .
- 2- بوسعيد عبد الرحمان ، الأوقاف و التنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر ، مذكرة
مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية - الدين و المجتمع - .
- 3- حاسي زهية ، المدارس و دورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و 9 هـ ،
مذكرة ماجستير ، جامعة : ابن خلدون (تيارت)، 2013/2014 م
- 4- عبد الجليل قريان : السياسة التعليمية للدولة الزيانية 633 هـ / 1962
هـ، 1236 م / 1554 م ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، في تاريخ الوسيط
: قسنطينة ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ،
2003/2004 .
- 5- عمار فاطمة الزهراء ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8- 9 هـ / 14-
15 م)، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، السانيا ، سنة : 2009- 2010 .
- 6- نواره شريقي ، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين ، رسالة
ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2008 .

فهرس

الموضوعات

الفهرس

شكر و عرفان

إهداءات

المختصرات

مقدمة

32-8.....	الفصل التمهيدي:الأوضاع العامة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
8.....	المبحث الأول :الأوضاع السياسي
16.....	المبحث الثاني:الأوضاع الاجتماعية
26.....	المبحث الثالث:الأوضاع الاقتصادية
30.....	المبحث الرابع :الأوضاع العلمية
56-30.....	الفصل الأول:ظهور المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
33.....	المبحث الأول :المساجد و الكتاتيب
41.....	المبحث الثاني:المدارس و المكتبات
53.....	المبحث الثالث:الزوايا و الربط
68-57.....	الفصل الثاني: نظم التعليم ومناهجه في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني
57.....	المبحث الأول :مراحل التعليم
61.....	المبحث الثاني :العلوم وطرق التدريس
66.....	المبحث الثالث :الإجازات العلمية

91-87	الفصل الثالث: الأثر الديني والعلمي و الاجتماعي للمؤسسات العلمية.....
87	المبحث الأول : الأثر الديني.....
89	المبحث الثاني: الأثر العلمي.....
91	المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي.....
92	الخاتمة.....
94	الملاحق.....
106	قائمة المصادر و المراجع.....
116	فهرس الموضوعات.....